

## العلاقات المصرية اليمنية في القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين

دكتور

\* صلاح أحمد هريدى على

كانت العلاقات بين مصر واليمن ، علاقة قديمة ، ترجع أصولها إلى ما قبل العصور التاريخية ، وكانت هذه العلاقات متنوعة ، علاقات سياسية وتمثل في التعاون بين الدولتين ومساعدة كلا منهما للأخرى ، وإما علاقات اقتصادية والمتمثلة في استيراد وتصدير السلع المختلفة بينهما ، وإما علاقات اجتماعية تتمثل في انتقال كلا أفراد الشعبين إلى القطر الآخر ، وإقامة علاقات وثيقة تتمثل في هجرة العلماء وطالبي العلم من القطرين ، أما مساهمة في نشر العلم أو تلقيه ، أو تأثير كل منهما على الآخر .

وقد بدأت قبائل معين اليمنية في ترك وطنها في الألف الثاني قبل الميلاد ، وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز ، وهضاب طور سيناء إلى حدود مصر . ووجدت صلات تجارية بين المعينيين ومصر ، ووجدت جالية معينة في مصر ، وفي عهد البطالمة وجد العرب الجنوبيون <sup>(١)</sup> .

---

(\*) استاذ مساعد تاريخ حديث — كلية التربية — جامعة الاسكندرية

(١) عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة للهجرة ، ص ١٩ .

وكانت معظم القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر قبل الاسلام ، كان معظمها من بطون <sup>(١)</sup> قبائل لحم <sup>(٢)</sup> وجذام <sup>(٣)</sup> اليمنية اللتان إستقرتا في الحوف الشرق <sup>(٤)</sup> .

وسبب هجرة هذه القبائل قبل الإسلام ، ماحل يبلادهم من الجذب وسوء الأحوال الاقتصادية ، ولكن الحال اختلف بعد ظهور الإسلام . ولعل السبب الديني هو أهم الأسباب وأقواها ، فلقد حث الاسلام على الهجرة ودفع العرب المسلمين الأوائل دفعا لذلك <sup>(٥)</sup> .

(١) لفظ بطن ، يعنى بها اسم القبيلة ، وبعض الجداول التاريخية تجمع بين لفظ فخذ وبين معنى قبيلة ، مع الأخذ في الإعتبار إتساع القبيلة وفيما عدا تلك الألفاظ المشار اليها نأخذ أن بقية المصطلحات الأخرى المستخدمة في البناء الإجتماعى القبلى لاتواجه مثل ذلك الاختلاف حول إستخدامها ، وكلمة «لحمة» تبدو وكأنها معتادة عند الاستخدام في بعض الأحيان وان كانت تعد بالنسبة للترتيب البنائى في المجتمع القبلى عن الهوية أكثر منها تعبيراً عن الذاتية . ( انظر ، فضل على احمد أبو غام ، البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير ، ص ٤٠ — ٤١ ) .

(٢) قبيلة لحم ، ومنهم من بنى سحاك وبنو مر ، وبنو مليح وبنو نهبان ، وبنو عيسى وبنو كريم ، وبنو بكر ... الخ . ( انظر ، ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، القبائل العربية في القرنين السابع والثامن الهجريين تحقيق دورتيا كرافولسكى ، ص ١٦٧ — ١٦٨ )

(٣) قبيلة جذام ، من كهلان من اليمن ومن اقطاعهم هريبط وتل بسطة ، وتوب وأم رماد وغير ذلك .

وجميع اقطاع ثعلبه كانوا في مناشير جذام من زمن عمرو بن العاص ، وانما السلطان صلاح الدين الايوى وسع لثعلبه في بلاد جذام ، ولذلك كانت فاقوس وماحولها لعلبا سويد . ( انظر ، فضل الله العمرى ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ص ١٥٧ ) ومن بنى جذام بنو سعد ومنهم عبد الظاهر الموقعين ، واستقر هؤلاء بضواحي القاهرة الى أطراف الشرقية والاسكندرية . ( انظر فضل الله العمرى ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ ) ، والمشهور منها بمصر عائد جذام ( انظر فضل الله العمرى ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ ) . وحرام فقى جذام وقليل من عرب مصر من يعرفها . وفي الخزرج حرام ، وحرام ، ولا يدري أحد من أيها التي كانت بمصر ، حرام هذه القاطنة بمصر من الخزرج وهم بنو حبة ، وبنو ذبيان ( انظر فضل الله العمرى ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ص ١٧٨ ) . وينهى نسبها إلى يعرب بن قحطان ، ولهم بطون كثيرة بالبر الشرق من أرض مصر ، ودهارهم من طارف ببا الى منحدر دير الجميزة في البر الشرق ، ثم من دير الجميزة الى ترعة صول ثم مسجد موسى الى اسكر وبلاد طفيح وحلوان وطره . ( انظر ، ابراهيم ررقانة ، القبائل العربية في مصر عند المقرئى ، ص ٩٠ ) .

(٤) ابن فضل الله العمرى . مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، القبائل العربية ، ص ١٦٨ ، تقى الدين المقرئى ، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، ص ١٢ ) .

(٥) السيد ابو سديده ، القبائل اليمنية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ص ٧ .

وكان الجيش الإسلامى الذى فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص قوامه أربعة آلاف مقاتل ، كلهم من قبيلة عك اليمنية ، وغافق بطن من بطون عك ، وعك من قبيلة الأزد اليمنية . ووجدت أيضا قبائل يمنية فى العريش ، عرفت بقبائل لحم وراشده ، وهى التى ساعدت عمرو بن العاص فى الفتح <sup>(١)</sup> ، وعند حصار الفرما الذى استمر شهرين كان أول من دخلها أحد اليمنيين <sup>(٢)</sup> .

وعند فتح الاسكندرية ، أرسل عمرو بن العاص عرف بن مالك من الأزد اليمنية ، وكان اليمنون بطبيعة الحال هم جند الحصار لمدينة الاسكندرية <sup>(٣)</sup> ، كما أن عمرو أرسل اليها — الاسكندرية — بعد الفتح بعض قبائل العرب من لحم وجذام وكندة والأزد ، وحضرموت وخزاعة والمزاغنة لسكنائها بقصد حراستها ، وحراسة المينائين ، الشرق والغربى بوجه خاص ، فنزلت لحم فى المكان المعروف بكوم الدكة ، ونزلت جذام « بركة جذام » ونزلت كندة ( بالبراكل ) ونزلت الأزد « بحارة الأزدي » ونزلت حضرموت « بشارع الحضارمة » بينما نزلت خزاعة والمزاغنة بناحية أى قبر شرق الاسكندرية من ظاهرها يحرسون ميناءها <sup>(٤)</sup> .

شاركت القبائل اليمنية فى تخطيط الفسطاط خطه كل من بلى وأسلم وبنى بجروهم من قبيلة الأزد <sup>(٥)</sup> الشهيرة . ومن الخطط الهامة اليمنية خطة خولان ، الذين نزلوا جنوبى الحصن ، وبنو وائل ، والقارسين ، وقبيلة حضرموت فى عهد عثمان بن عفان <sup>(٦)</sup> .

ووجدت قبائل يمنية بالقاهرة منهم خطط غافق ومنهم منسوبون إلى غافق بن الحرث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد ، ثم خطط الصوف وهم بطن

(١) السيد ابو سديرة ، القبائل اليمنية فى مصر فى القرون الثلاثة للهجرة ، ص ١٠

(٢) نفسه ، ص ١٤ — ١٥

(٣) نفسه ، ص ١٩

(٤) السيد عبد العزيز سالم ، الاسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى ، ص ٩١ — ٩٢

(٥) قبيلة الازد ، وهى تنتمى الى الازد بن العوث بن بنت مالك بن أود بن زيد بن كهلان . ( انظر محمود الحويرى ، اسوان فى العصور الوسطى ، ص ٢٣٢ — ٢٣٣ ) .

(٦) ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن أيذر العلالى : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ص ٤

من كندة ينسبون اليوم في حضرموت ، وخطة غطيف بن مراد ، وخطة علان بن قرن بن ناحية بن مراد وكلهم من مذحج ، ثم خطط بخطب وهو حى من اليمن ، وخطط المعافر بن يعفر بن مرة بن أدد ، ثم خطة زعين بن زيد بن سهل بن عمر وغيرهم من القبائل اليمنية <sup>(١)</sup> .

ولم تختط بالجيزة بطون من حمير ، وفضلت المقام في الجيزة ، وآل ذى أصبح ونافع ، وطائفة من الحجر بالجيزة منهم علقمة بن جنادة الحجرى <sup>(٢)</sup> ولم يخطط بالاسكندرية ، ولكن إتخذ بها الجند ماعرف بالأخاند حيث اتخذ كل عريف قصر ينزل بمن معه من أصحابه ، وليس من شك في أن هذا الدور أو القصور التى نزلوا بها للمرابطة والجهاد بهذا الثغر ، انما كانت في غالبيتها للجند اليمنيين الذين قاموا بدور أساسى في فتح المدينة <sup>(٣)</sup> .

وبدأت القبائل اليمنية بعد الفتح الاسلامى تستقر في البلاد المصرية ، وكانت الأغلبية في مصر من عرب اليمنية أو عرب الجنوب ، وكانت قيس أو عرب الشمال عادة أقلية بمصر عقب الفتح العربى <sup>(٤)</sup> ، فنزلت جماعة من قبيلة عذرة بدمياط ، وبنو عذرة بدمياط <sup>(٥)</sup> ، وبنو شاد في طوخ <sup>(٦)</sup> وجذام ومنهم بنو عقيل وبنو الوليد في الشرقية ، وأولاد يوسف من طى وهم قحطانيين في الغربية ومقرهم مدينة سخا <sup>(٧)</sup> ، وبنو كنانة عذرة ، وكانوا في الدقهلية ، ومنهم بنو بهراء <sup>(٨)</sup> ، واستقرت بعض القبائل اليمنية من بنى هلال في سيوه إبتداء من القرن الثالث الهجرى <sup>(٩)</sup> .

(١) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ص ٤ .

(٢) السيد ابو سديرة ، القبائل اليمنية بمصر ، ص ٦٣ — ٦٤ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامى ، ص ٩١ .

(٤) سيدة الكاشف ، تعريب مجتمع الاسكندرية ، ضمن أبحاث ندوة مجتمع الاسكندرية عبر العصور المختلفة ، ص ١٩٣ .

(٥) أحمد شرف الدين ، دراسات في أنساب قبائل اليمن ، ص ٧٧ .

(٦) فضل الله العمري . مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ص ١٥٧ .

(٧) مصطفى كامل الشريف ، عروبة مصر من قبائلها ، ص ٣٦٤ — ٣٧ .

(٨) أحمد لطفى السيد ، قبائل العرب بمصر ، ج ١ ، ص ٤١ ، ٥١ .

(٩) سعاد ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ١٤٩ .

وعرب العائد ، وهم بطن من بطون كهلان ، وكان دورهم بمصر في أوائل القرن السابع من الهجرة ، وكان للعائد فرعان أحدهما يرجع إلى ابراهيم العائدي والآخر إلى الأباضية . وكان الحكم بين قبائل الطور جميعا من العائد<sup>(١)</sup> ، وبنو كلاب<sup>(٢)</sup> الذين إستقروا بالفيوم وتفرع منهم بنو جواب وبنو عضين من بنى كلاب ، وبنو مجند ، وبنو عامر وبنو ربيعة وبنو حاتم وبنو جعفر<sup>(٣)</sup> وقبيلة أسلم التي رحل منها فريق إلى مصر ، ونزلوا مع وائل بن جذام بالفيوم وأترب<sup>(٤)</sup> وقبيلة بهراء ومنازلها مع بلى ووائل بن جذام ، ومنها فروع بصعيد مصر وبعض أماكن في أفريقيا ، لاسيما في بلاد النوبة والصومال . ويوجد خولانية أخرى استقرت في بهناسة والفيوم والمنيا<sup>(٥)</sup> .

واستقرت جهينة<sup>(٦)</sup> في أسيوط ومنفلوط<sup>(٧)</sup> ونزلت قبيلة بلى التي كانت تؤلف المجموعة القضائية الساكنة بلاد الشام ، وقد إنتقلت كلها بأمر الخليفة عمر بن الخطاب إلى مصر<sup>(٨)</sup> ، وتفرق في الصعيد ومنها سوهاج في عهد تالية ، ومنها بنو هلال وهم من بنى عامر بن صعصعة<sup>(٩)</sup> وينتمى إليهم بنو شاد ، وتوجهت بعض القبائل العربية اليمنية إلى أحميم منها بنو هلال ، واستقر بعضهم ما بين عيذاب على البحر الأحمر وحول جرجا<sup>(١٠)</sup> وجهينة وغيرهم<sup>(١١)</sup> .

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٢ .

(٢) بنو كلاب ، يرجع نسب تلك القبيلة ، إلى كليب بن دبره بن ثعلبة بن جلوان بن عمران الخافى بن قضاعة . ( انظر محمود الحويرى ، اسوان في العصور الوسطى ، ص ٢٣٢ ) .

(٣) إلى عثمان النابلسى الصفدى الشافعى ، تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ١٣ ، ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ص ١٥٧ .

(٤) أحمد شرف الدين ، دراسات في أنساب قبائل اليمن ، ص ٧٧ .

(٥) نفسه ص ٧٨

(٦) وتنسب هذه القبيلة لحين بن زهد بن لبيب بن سود بن اسلم الخافى ابن قضاعة ، ( انظر ابراهيم زرقانه ، القبائل العربية بمصر ، ص ٨٦ ) .

(٧) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ص ١٥٧ .

(٨) أحمد شرف الدين ، دراسات في أنساب قبائل اليمن ، ص ٧٧ .

(٩) ابراهيم زرقانه ، القبائل العربية ، ص ١ ، ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ص ١٥٨

(١٠) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ص ١٥٧

(١١) نفسه ، ص ١٥٨

وانتشرت قبائل يمنية أخرى في أسوان منها جهينة <sup>(١)</sup> وأقام بعضهم في الصحراء الشرقية ، ثم جاءت بلو فسكنت الصحراء فزحفت جهينة إلى السودان ، وكان منهم عدد كبير بالصعيد على الساحل الصحراوي لدشنا <sup>(٢)</sup> وبنو هلال <sup>(٣)</sup> وبنو كلب <sup>(٤)</sup> والازد <sup>(٥)</sup> والأنصار التي تنحدر إلى الأوس والخزرج أبناء حارثة الذي ينسب إلى قبيلة الأزد القحطانية <sup>(٦)</sup> وخولان التي تنسب إلى مالك بطن من بطون قبيلة كهلان القحطانية ، وكانت منازلها شرق اليمن ، غير أنها افرقت في الفتوحات الإسلامية <sup>(٧)</sup> وبنو النخع وهم قبيلة قحطانية <sup>(٨)</sup> ومراد ويرجع نسبها إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، ومنازلها كان في زبيد من عرب اليمن <sup>(٩)</sup> ولحم <sup>(١٠)</sup> وتجب من ذرية عدى وسعد بن الأشرس بن كنده من بنى كهلان وسمى التجبيون باسم امهم تجيب <sup>(١١)</sup> والمعاقر وتنسب تلك القبيلة الى يعفر بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن عمرو بن قيس بن حمير ، وخزاعة وتنسب إلى غبشان الخزاعي الذي كان بيده مفاتيح الكعبة بمكة ، حتى إرتجعها

(١) محمود الحويرى ، اسوان في العصور الوسطى ، ص ٢٣٢ .

(٢) المقرئى ، البيان بالاعراب ، ص ٣٢ ، أحمد لطفى السيد ، قبائل العرب بمصر ، ج ١ ص ٨٨

(٣) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ص ١٥٧

(٤) محمود الحويرى ، اسوان في العصور الوسطى ص ٢٣٢

(٥) نفسه ، ص ٢٣٢

(٦) قحطانية ، المعروف أنه يكاد المؤرخون والنسابون يجمعون على أن قبائل اليمن كانت ترجع في الأصل الى قحطان الجد الأول لعرب الجنوب . وهذا النسب يعتبر معزولا لانساب القبائل الحجازية التي تنحدر من أصل « عدنان » ومن ثم تؤكد المصادر التاريخية المختلفة ، أن القبائل العربية المختلفة احتفظت بأنسائها ، وذلك ابتداء من نقطة البدء قحطان أو عدنان وانتهاء بالقبائل والبطون والفروع التي كانت تنبثق عنها ، وكذلك بالسلالات المنحدرة من كل فرع . ( انظر ، فضل على احمد ابو غانم ، البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير ، ص ٣٦ ) .

(٧) محمود الحويرى ، اسوان في العصور الوسطى ، ص ٢٣٤

(٨) نفسه ، ص ٢٣٤

(٩) نفسه ، ص ٢٣٤

(١٠) نفسه ، ص ٢٣٥

(١١) محمود الحويرى ، اسوان في العصور الوسطى ، ص ٢٣٦ .

منه قصى بن كلاب عظيم قريش<sup>(١)</sup> وغافق وتنسب إلى غافق بن الحارس بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد ، وبنو جعد وهى بطن من بطون لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أزد بن زيد بن يشجب بن زيد بن كهلان ، وبنو أجدع ويرجع نسبهم إلى مالك بن عمر بن الاجدع ، أصله من بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج<sup>(٢)</sup> .

بالإضافة إلى ذلك وجدت قبائل يمنية أخرى بأسوان مثل قبيلة سعد العشيرة ، وأشهر بطون تنحدر من سعد العشيرة بنو أوذ بن مصعب ، وبنو جفص وبنو منية وبن صعب ، وقبيلة بلي<sup>(٣)</sup> .

وتوجد في اليمن بعض القبائل التى تنسب أصلها الى مصر مثل قبيلة الحداد ، ويقال أن أصل هذا البطن من الحدادين بمصر القديم ، وأن نسبهم إلى يزيد بن معاوية وهى قبيلة من قبائل لواء ذمار وناحية من نواحيه تقع إلى الشمال من مدينة ذمار ، ويحدها من الغرب مصر ، ومن الشمال جحافة وبلاد الروس ، ومن الشرق جومه وبنى ضبيان ورداع ومركزها « زراجة »<sup>(٤)</sup> .

### العلاقات السياسية :

ارتبطت العلاقة السياسية بين مصر واليمن إرتباطا قويا في أوائل عهد الدولة الأيوبية ، عندما فتحتها جيوش صلاح الدين يوسف وولى عليها أخيه سيف الاسلام ( طغتكين )<sup>(٥)</sup> .

وقد حقق الأيوبيون وحدة البحر الأحمر السياسية لأول مرة في التاريخ ، اذ كان إرسال جيوشهم إلى اليمن في ذلك الوقت أول حادث من نوعية في تاريخ

(١) محمود الخويرى ، أسوان في العصور الوسطى ، ص ٢٣٧

(٢) نفسه ، ص ٢٣٨

(٣) نفسه ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠

(٤) عبد الله بن على الوزير ، تاريخ اليمن خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادى ، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، ص ٥٠ - ٥١

(٥) سعيد عاشور ، كتاب صبح الاعشى ، مصدر لدراسة تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص ٦٤ ،

مصر واليمن على السواء ، وقد وضع الأيوبيون بدخولهم اليمن تقليدا جديدا في تاريخ العلاقات المصرية اليمنية <sup>(١)</sup> .

وتوثقت العلاقات بين السلطان الرسولى المظفر عندما تولى السلطان ظاهر بيبرس عرش مصر عام ١٢٦٠ م . وخاصة بعد إنتصاره على المغول في معركة عين جالوت فأعجب به ، وبدأت منذئذ السفارات والهدايا تتردد بين البلدين <sup>(٢)</sup> . وعندما عمل الماليك على احياء الخلافة العباسية في القاهرة ، وقد أصدر الخليفة العباسى تقليدا للظاهر بيبرس بالبلاد الاسلامية ، ومايضاف اليها ( وهى الديار المصرية والبلاد الشامية والديار بكريه والحجازية واليمنية والفراية ومايتجدد من الفتوحات ) <sup>(٣)</sup> واحتفلت دولة بنى الرسول فى اليمن بهذا الإنتصار التى حققتة القوات الاسلامية فى مصر <sup>(٤)</sup> .

واستمرت العلاقات الودية بين الماليك وبنى الرسول ووضح ذلك عندما أرسل المظفر الى الظاهر بيبرس فى أعوام ٦٦٩ هـ / ١٢٧١ م ، ٦٧٤ هـ / ١٢٧٦ م ، هدايا فقبلها بيبرس وأرسل هدايا مقابل ذلك <sup>(٥)</sup> ، ثم استمرت تبادل الهدايا بين الطرفين ، فأرسل المظفر الى قلاوون هدايا نفيسة متنوعة من تحف الهند والسند واليمن ، وقبل قلاوون الهدية ، وأنعم على الرسول بالخلع وأرسل معهم فى مقابل ذلك هدايا الى السلطان المظفر <sup>(٦)</sup> .

على أن العلاقات ساءت بعد وفاة قلاوون وخاصة أن المظفر توقف عن ارسال الهدايا للاشرف خليل بن قلاوون ولم تلبث الدولة الرسولية أن تفككت

(١) سيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الأول لليمن ، ص ٤٧

(٢) محمد عبد العال أحمد ، بنو الرسول وبنو طاهر ، وعلاقات اليمن الخارجية فى عهدهما ، ص ٣٦٧

(٣) نفسه ، ص ٣٩٨

(٤) أبى الضياء عبد الرحمن بن على الديبع الشيباني الزبيدى ، قره العيون فى أخبار اليمن الميمون ، تحقيق

محمد بن على الأكوع ، ص ٣٤٥ ، ويذكر أن الذى بلغ بهذا النص هو الامير بدر الدين مكنون .

(٥) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار فى ممالك الأمصار ، ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ،

تحقيق ابن فؤاد سيد ، ص ١٥٥ .

(٦) عبد الحميد البطريق ، من تاريخ اليمن الحديث ، ١٥١٧ - ١٨٤٠ ، ص ١٥ - ١٦



وضعف شأنها الى أن انتقل الحكم في اليمن الى دولة بنى طاهر في منتصف القرن الخامس عشر الميلادى (١) .

وعندما إنتصر البرتغاليون على المماليك في معركة ديو البحرية عام ١٥٠٩م إستولوا على مصادر التوابل واحتكروا تجارتها ، وتمكنوا من إحكام الحصار على الخليج العربى والبحر الأحمر وعدن ، وترصدت أساطيلهم سفن الاسطول المملوكى وغيرها من السفن العربية ، وتمكنوا فى عام ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م من الإستيلاء على بعض السفن اليمنية الخاصة بسطان اليمن الظافر عامر الثانى ، واستولوا عليها ولم يسلم منها الا مركب واحدة وزورقين ، ولم تستطع السلطات اليمنية ولا الهندية القيام بأى عمل مضاد تجاه البرتغاليين ، وأدى ذلك إلى قيام السلطان الظافر عامر الثانى إلى الاستنجاد بالمماليك ، وخاصة السلطان قانصوه الغورى وحثه على تدارك الخطر البرتغالى ، وازاء ذلك أرسل له مندوبه الى اليمن عام ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ، يطمأنه ، ورجع المندوب ومع بعض الهدايا (٢) .

وكانت العلاقات المصرية اليمنية فى عهد السلطان قانصوه الغورى طيبة ، اذ أنه أرسل هدايا صحية محتسبه موسى بن بركات والطواشى بشير ، وبادله عامر بارسال كتاب ( انتهاز الفرص فى الصيد والقنص ) ، وكان لحج الغورى وامراته عام ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م آثاره الحسنة فى توطيد العلاقات مع الحجاز واليمن (٣) .

---

(١) عبد الحميد البطريق ، من تاريخ اليمن الحديث ، ص ١٦

(٢) محمد بن اياس الحنفى المصرى ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج ٤ ، ص ١٨٨ ، ٢٠٩ ، وابن الديبع ، قرّة العيون فى أخبار اليمن الميمون ، ص ٤٥٤ ، نفس المؤلف ، الفضل المزيّد على بغية المستفيد فى أخبار زبيد ، ص ٢١٠ ، ويحيى بن الحسين ، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمنى ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القسم الثانى ، ص ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ومحمد عبد العال احمد ، بنو الرسول وبنو الطاهر ، ص ٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٣) ابن الديبع ، الفضل المزيّد على بغية المستفيد فى أخبار زبيد ، صفحات ٦٦ ، ١٤٧ ، ٢٠٩ ،

وعندما قام السلطان قانصوه الغورى باعداد اسطول آخر بقيادة حسين الكردى وسلمان العثمانى ، وبدا فى الإبحار جنوبا إلى اليمن ، صدم قادة الاسطول المملوكى بالموقف العدائى الذى وقفته السلطات الطاهرية فى اليمن . التى رفضت تموين السفن وترتب على ذلك تعاون قادة الاسطول مع بعض القبائل اليمنية التى عرضت المساعدة<sup>(١)</sup> حيث قدمت القواعد البحرية اللازمة للاسطول المملوكى فى الأراضى اليمنية ، ولذلك تحولت جهوده للاستيلاء على تهامة والدخول فى صراع مع بنى طاهر ، وهاجمت عدن والمواقع ، واحتلت جزيرة كمران وقتل حاكمها من قبل السلطان عامر بن عبد العزيز بن شعبان ، وعددا من أصحابه عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م ، مما أدى إلى سقوط دولتهم فى نهاية الأمر ، وأدى الاصطدام بين الكردى وسلمان العثمانى واختلافهم فى رأى إلى عدم تكملة الاسطول المملوكى لمهمته فى الهند ومحاربة البرتغاليين<sup>(٢)</sup> ، واستولى على زبيد<sup>(٣)</sup> .

وبينما كانت القوات المملوكية تتخذ مواقعها فى جدة ، اذ وصلت الأنباء عن نجاح الأتراك العثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول فى اخضاع مصر وانتهاء

(١) ابن الديبع ، قرة العيون فى اخبار اليمن الميمون ، ص ٤٦٤ ، هامش ١

ويذكر أن الذى ساعد المالك هو أبو بكر بن المقبول الزيلعى ، كان أحد المتآمرين على الدولة الطاهرية وكان على صلة بالأمير حسين من قبل هذه المرة بدليل هديته له من السلطان قانصوه الغورى . وانه كان حاقدا على الملك الظافر عامر يضاف على هذه عدة عوامل منها عامل استفزاز قبائل تهامة وحنوهم على السلطان عامر ومنها رواية ( روح الروح عيسى بن لطف الله ) روى أن الجراكسة المذكورين طلبوا من السلطان عامر مادة من الحبوب والنقود لمطاردتهم البرتغاليين فاستشار النظار فحبسوا له المساعدة المالية لكونهم مسلمين يماربون نصارى واستشار البعدائى فحبذ له المتبع والرفض وانهم اذا طمعوا فى المال طمعوا فى البلد ، ففضل هذا رأى وكان قاسيا لهم ، يضاف الى هذه رواية عيسى بن لطف الله ، أن الملك الامام شرف الدين الذى كان معتمدا فى جبال حجة للجراكسة ، وهيجهم على السلطان عامر . ( انظر ، ايضا ابن الديبع ، الفضل المزيه على بغية المستفيد فى اخبار زبيد ، ص ٢٠٩ ) .

(٢) حسن صالح شهاب الدين ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ص ١٩٩

ابن الديبع ، قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون ، ص ٤٦٣ ، محمد عبد العال أحمد ، بنو الرسول وهو الطاهر ، ٥٤٣

(٣) أحمد شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٣٣ .

دولة المماليك ، ودخول اشراف الحجاز في طاعة السلطان العثماني ، ووقع الكردي في حيرة من أمره ، ومالئث أن أوقع به اشراف مكة فقتلوه ، وألقوا بجثته في مياه جدة انتقاما منه لفطرسه وعدم احترامه لمركزهم الديني <sup>(١)</sup> ويقال أن الذي أمر بقتله هو السلطان سليم <sup>(٢)</sup> .

وتخرج موقف الحملة المملوكية في اليمن ، وكان على رؤسائها أن يحددوا موقفهم تجاه الوضع الجديد في مصر ، وكان الحل الوحيد أمامهم هو الاعتراف بالأمر الواقع وعلان ولائهم للسلطان سليم ، وأعلن الامير اسكندر قائد الحملة حسم الأمر باعلان خضوع القوات المملوكية باليمن للسلطان العثماني ، وترتب على ذلك بثبته حاكما عثمانيا باسم السلطان سليم ، وأدرك السلطان سليم أهمية موقع اليمن الاستراتيجي بالنسبة للنزاع القائم بين الدولة العثمانية والبرتغاليين ، الذين يصرون على بسط نفوذهم في الشرق واحتكار تجارتها ، وكان طبيعيا بعد أن أصبحت مصر في حوزة العثمانيين ، أن يحافظ على الطريق القديم لتجارة الهند الذي أصبح يمر في ااملاك الامبراطورية العثمانية <sup>(٣)</sup> .

فأصدر خاير بك أمره الى نائب جدة في أوائل عام ١٥٢٠ م بأن يضم اليه السواحل اليمنية الى جانب ولاية جدة <sup>(٤)</sup> لهذا أصبح من أهداف الدولة أن تسيطر على الجنوب العربي ، ولم يكن قد آن في عهد السلطان سليم لارسال حملة لفتح اليمن ، لانه كان مشغول بالحروب في مناطق أخرى في أوروبا وفي غيرها ، ومع ذلك فلم يغيب عن ذهن السلطان سليم مراقبة الحوادث في البر الأحمر <sup>(٥)</sup> ، ولذلك عمل على بناء قوة بحرية عثمانية ، ولكنه توفي قبل أن يحقق آماله ، فقام ابنه السلطان سليمان بإتمام هذا العمل ، وعمل جاهدا على صد

(١) قطب الدين النهروالي ، البرق الجمال في الفتح العثماني ، ص ٨ - ١٠ .

(٢) نفسه ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) حسن صالح شهاب الدين ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ١٩٩ - ٢٠١ .

(٤) عبد الحميد البطريق ، من تاريخ اليمن الحديث ، ص ٢٢ .

(٥) سيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الاول لليمن ، ١٤٦ .

الخطر البرتغالي ، بأرساله حملات منها حملة سليمان باشا الخادم عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٥ م<sup>(١)</sup> .

وصدرت الأوامر في عام ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م الى والى مصر داود باشا بأرسال يبرى باشا قبودان مصر على رأس الاسطول الذى توجه من السويس الى عدن عندما علم بقيام الثورة بها وكوفئ يبرى باشا بعد عودته الى مصر ، مكافأة كبيرة تقديرا لاعماله الهامة في عدن<sup>(٢)</sup> .

وكانت التعليمات الصادرة من الدولة العثمانية الى كل من والى مصر ووالى اليمن ، بأن يتعاونوا الاثنان لمواجهة خطر البرتغاليين الذين يهددون السفن التجارية الواردة من الهند ، فتأمر والى مصر بأن يقدم الى السفن المجدفين ، تقديم حوائجهم من البقسماط أو غيره والبحارة الحريين . وقد لوحظ أنها — الدولة العثمانية — كانت تشترط في المجدفين أن يكونوا من المجرمين غير المحكوم عليهم بالاعدام ، وبالنسبة للرجال الحريين تشترط الا يكونوا من الجراكسة أو الغربان الشيوخ بل من المحاربين ممن يقدرُونَ على الحرب والضرب<sup>(٣)</sup> .

ولذلك فقد كان على والى مصر إمداد الولاة في اليمن بالجنود لعجز الدولة العثمانية عن ارسال الجنود النظاميين لانشغالها بالحروب في العراق والميدان الأوروى ، وبسبب تمرد الانكشارية وفسادها ، فكان الوالى يرسل عسكريا مكونا من كل نوع من الأساكفة والصناع وقطاع الطرق والفلاحين المصريين غير النظاميين ، لأن الجنود العثمانيين بمصر تقاعسوا من الاشتراك في الحروب لانهم ألفوا الراحة والدعة ، وتنعموا في مصر بالملذات المتنوعة ، وتعلقوا فيها بكل أسباب الحياة ، وكثرة أولادهم ، وصارت مصر موطننا لهم<sup>(٤)</sup> .

(١) ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٢) سيد مصطفى سالم ، الفتح العثمانى الاول لليمن ، ص ١٩٦ ، محمود على عامر ، النظم الادارية العثمانية في اليمن .

(٣) محمود على عامر ، النظم الادارية العثمانية في اليمن ، ص ١٠٥ .

(٤) قطب الدين النهروالى ، البرق اليماني في الفتح العثمانى ، ص ١٩٩ .

وصدرت تعليمات الدولة العثمانية عام ٩٧٢ هـ / ١٥٦٣ م الى الوالى العثمانى فى اليمن بتسهيل مهمة الاسطول العثمانى المرسل من السويس الى المحيط الهندى لمواجهة البرتغاليين ، بتموين سفن الاسطول بالذخيرة وغير ذلك<sup>(١)</sup> .

وكان على الوالى العثمانى فى مصر امداد الحملات العثمانية المرسلة الى اليمن بالجمال ، مثال ذلك عندما أمر السلطان العثمانى الوالى عام ٩٧٥ هـ / ١٥٦٦ م بارسال المهمات العسكرية والجنود من مصر<sup>(٢)</sup> وقد لوحظ أن نفس الأوامر صدرت الى مشايخ العربان اليمنيين فى مصر الذين يتولون الاشراف على جمع الجمال المرسلة لليمن<sup>(٣)</sup> كما تتحمل الخزانة المصرية مرتب والى اليمن العينى والنقدى<sup>(٤)</sup> . وأصدر السلطان العثمانى عام ٩٧٦ هـ / ١٥٦٧ م فرمانا الى والى مصر سنان باشا بتجهيز حملة الى اليمن<sup>(٥)</sup> .

وكانت الحملات العثمانية المرسلة من مصر عام ٩٧٧ هـ / ١٥٦٨ م ، كان ضمنها أحد مشايخ عربان الجزيرة<sup>(٦)</sup> وخضعت ولاية اليمن لوالى مصر عام ٩٧٨ هـ / ١٥٦٩ م سنان باشا ، وكانت الأوامر الصادرة اليه دائما بالمحافظة عليها ، وحماية الرعية والعمل على زيادة الأموال وحسن ادارة العسكر ، وضبط الأمور وتأمين الرعية ، وتأمين حاجاتها العسكرية والمالية ، والقيام بالمساعدات وخاصة فيما تتطلبه الحجاز<sup>(٧)</sup> . ولكن ساءت الاحوال المالية ، واضطر سنان باشا الى بيع بعض الأقمشة والامتعة فى زبيد وأمر أحد المشايخ بضرورة الاقتراض وبيع الآلات ، واضطر لذلك وباعها بأبخس الاثمان<sup>(٨)</sup> .

(١) محمود على عامر ، النظم الادارية العثمانية فى اليمن ، ص ١٠٥

(٢) نفسه ، ص ١٠٩

(٣) نفسه ، ص ١١٠ ، وكان شيوخ العرب اليمنيين مثل الشيخ حيلص وعلى بن عمر والشيخ عطية .

(٤) نفسه ، ص ١١٠

(٥) قطب الدين النهروالى . البرق الجمالى فى الفتح العثمانى ، ص ٣٠٩

(٦) نفسه ، ص ٤٠٩

(٧) محمود على عامر ، النظم الادارية العثمانية فى اليمن ، ص ١٠٩

(٨) قطب الدين النهروالى ، البرق الجمالى فى الفتح العثمانى ، ص ٤٠٩

وكان الوالى الدى يعين فى اليمن لابد وان يكون قادما من مصر ، مثال ذلك ماحدث فى عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م . ولا غرابة فى ذلك فان السلطة كان فى أغلب الاحيان تختار ولاية اليمن من بين من تولوا نيابة غزة أو من بين ولاية مصر أو ممن تقلدوا وظائف هامة بها ، وذلك حتى يكونوا على دراية بأحوال اليمن وعلى علم بأخباره ، وكان عليه الاهتمام بقافلة الحج اليماني ، بزيادة الجمال والرواحل لركوب الضعفاء والفقراء ، وزيادة البقسماط والبر والأرز والسمن والعسل وغير ذلك . يرجع اهتمامه بذلك مما كان منه لاهتمام ولاية مصر بالمحمل المصرى <sup>(١)</sup> .

وتصدر الأوامر دائما لوالى مصر العثماني بتجهيز أربع حملات ، مثال ذلك ماحدث فى عام ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ ، الاولى لفارس والثانية لليمن والثالثة للحبشة والرابعة لأوجلة ( واحة فى طرابلس الغرب ) مع صرف رواتبهم العينية والنقدية من مصر <sup>(٢)</sup> .

وكانت اليمن منفى للخارجين على الدولة العثمانية ، فقد نفى فى عام ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م أربعمئة جندي الى هناك <sup>(٣)</sup> واتصالا بذلك ابان تولية محمد باشا الصوفي ( ١٦١١ — ١٦١٥ م ) ، أصدرت الدولة العثمانية تعليماتها بنفى ألفى جندي عثماني الى اليمن ، وايضا ابان تولية جعفر باشا ، ولكن امتنع هؤلاء الى الذهاب الى اليمن واعتصموا فى احدى دور القاهرة ، واضطر الوالى لمحاصرتهم واخراجهم بالقوة <sup>(٤)</sup> .

وعندما تقوم ثورة فى اليمن ضد الحكم العثماني ، فان الدولة العثمانية ترسل على الفور الى الوالى العثماني فى مصر ، بالعمل على ارسال فرقة عسكرية من الأمراء والمتفرقة والجاويزية والجونلية مع اغاثهم الانكشارية ، ويبدو أن هذه

(١) أميرة على المداح ، العثمانيون والامام القاسم بن محمد على فى اليمن ، ص ١٢٦ — ١٢٧

(٢) أحمد شلى عبد الفتى ، اوضح الاشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات تحقيق ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ١٣٥ .

(٣) نفسه ، ص ١٣٢

(٤) محمد بن ابي السرور البكرى ، المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ، ص ١٤٠ ، ١٥٦

الثورة كانت خطيرة ، لدرجة أن الدولة العثمانية ارسلت إلى ولايتها بالشام بإرسال فرقة من هناك ، وأن يلتقى الجميع في مكة مع إعطائهم المرتبات اللازمة ، وتدير تموينهم بالسفن وإرسال أسلحتهم والجمال ، والاتفاق على تنسيق الخطط العسكرية بين ولاية مصر والشام وصنعاء ، مع إخبار حاكم عدن بالحملة . والإطمئنان على وصول الاسطول وتموينه <sup>(١)</sup> .

وعندما قامت ثورة الامام قاسم بن محمد ( ١٥٩٧ — ١٦٢٠ ) في عهد الوالي حسن باشا ( ١٥٨٠ — ١٦١٥ م ) . ضد الحكم العثماني هناك ، وشملت هذه الثورة المنطقة الممتدة من صعدة شمالا إلى مشارف صنعاء جنوبا . وأدركت الدولة العثمانية خطر هذه الثورة أرسلت للوالي الجند والذخائر من مصر والدولة العثمانية ، وانتهت هذه الثورة التي استمرت حوالي ثمانية عشر عاما ، بعقد الصلح بين الدولة العثمانية والامام عام ١٦١٩ م ، اعترف العثمانيون بامامة القاسم واحتفاظه بما كان مسيطر عليه من أقاليم الشمال <sup>(٢)</sup> .

وقد أثر اليمنيون بشكل واضح في الحياة السياسية المصرية عندما انقسم أهالي مصر الى فرقتين من قديم الزمان الى نصف سعد ونصف حرام ، حيث أنه كان يقال ( كانت أهل مصر من قديم الزمان فرقتين عساكر وعزبان ورعية راية بيضاء ، وراية حمراء ، البيضاء تبغى والحمراء كليبي زغبى وهلالى قلاوونى ويبرس الى دولة آل عثمان نصرها الله تعالى ، فقارى سعد ، قاسمى حرام ، فرقتين في بعضهم وعلى واحدة الفقارى يهوى الجراقات والقاسمى يهوى العمارات ، وكانت أهل مصر المحروسة يعرفون الفقارى والقاسمى في المواكب ، أما الموكب المحفل الشريف واما موكب الباشا بالمزاريق المشالة قدام السناجق ، والاغاوات واختيارية الأوجاقات الفقارى مزراقة برمانه والقاسمى مزراقة بجملة أمر معروف بينهم ) .

( وكانت أهل مصر سناجق وأغاوات والسبعة اوجاقات فرقتين راية بيضا

(١) ابن الديبع الفضل المزيدي أخبار زبيد ، ص ٧٥

(٢) عبد الحميد البطريق ، من تاريخ اليمن الحديث ، ٣٦

عن التبع اليماني وراية حمراء عن كثيب اخو الوزير سعد وحرام فقارى وقاسمى ) .

( وانقسمت مصر الى فرقتين سعد وحرام ، تبعى وكليبي ، حسيني ويزيدى ، الحسينى رايته بيضا واليزيدى رايته حمراء ، وكرى وقيس ، وسمى من ذلك اليوم نصف سعد فقارى وسمى نصف حرام قاسمى .... الخ

**العلاقات الاقتصادية :**

بعد أن تم التعرض الى دور القبائل اليمنية في الفتح الإسلامى ، واستقرارهم بمصر فى مدنها وقراها ونجوعها . وإستطاعوا أن يؤثروا بشكل مباشر أو بغير مباشر فى المجتمع المصرى ، والعلاقات السياسية التى كانت قائمة بين القطرين طوال هذه الفترة . لزم علينا أن نتحدث عن العلاقات الاقتصادية بينهما . ولم تكن هذه العلاقات وليدة عصر من العصور ، ولكنها كانت علاقات قديمة ، ترجع إلى الأسرة الخامسة فى مصر القديمة ، حيث قام المصريون القدماء برجلات الى جنوب بلاد العرب ، والتى كانت يكثر بها اللبان وغيره من أنواع البخور كالمر والصموغ العطرة والراتينج والابخشاب الزكية لبحرقوها فى هياكلهم ويستعملوها فى تحنيط موتاهم . والجلاب يجلب من الهند واليمن ، وكذلك القنبار وهو قش النارجيل — يدرسونه إلى أن يتخيط ويفتلون منه أمراسا يخيطنون بها المراكب ، ويحللونها بدسر من عيدان النخل ، فاذا فرغوا من الجليلة على هذه الصنعة ، سقوها بالسمن أو بزيت الخروع أو يدهن القرش ، ومقصدهم فى دهان الجليلة ليلين وعودها ويرطب لكثرة الشعاب المعترضة فى البحر الأحمر (٢) .

إشتهرت حضرموت وهى بين اليمن وعمان بأنها أرض البخور واللبان ، ولما كان المصريون يحصلون على هذه المواد الهامة أرض ( فوط ) ( الصومال

(١) P.M.Holt, Al-Jaba-tis introduction to the History of Ottoman Egypt. PP. 42-43

وانظر أيضا ، عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، الشرق العربى منذ الفتح العنفاى حتى القرن الثامن عشر الميلادى ، ص ١٥٦

(٢) ابن بطوطه ، رحلة ابن بطوطه ، ص ٦٥



( الحالية ) ومن اليمن على السواء . فلا يستبعد أنهم أطلقوها لفظة فوط ( بنت ) على هذين البلدين اللذين لا يفصل بينهما سوى باب المندب <sup>(١)</sup> .

وأيا كان الأمر ، فقد كان ذلك سببا في قيام علاقات وثيقة ودائمة بين مصر وجنوب الجزيرة ، ولسنا في حاجة إلى القول بأن التبادل التجاري وسيلة من أهم وسائل نشر الثقافة ، ولهذا فمن المحتمل جدا أن الحضارة المصرية قد بدأت تنتشر في البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأحمر وفي الشاطئ الشرق لأفريقية وبخاصة أرتيريا والصومال وجنوب الجزيرة العربية منذ أيام الدولة القديمة ، وفي عهد الدولة الوسطى استوردت مصر من جنوب الجزيرة البخور ، وكانت مراكب بلاد العرب الجنوبية تتردد على موانئ مصر القريبة <sup>(٢)</sup> .

وكان الاستيراد والتصدير بين القطرين منذ القدم ، ومن هنا نجد أن مصر كانت تستورد من اليمن البخور والمر ، وتصدر في مقابل ذلك المنسوجات المصرية <sup>(٣)</sup> وقام المعينون بدور الوسيط التجاري بين مصر القديمة وبين دولة حمير المزدهرة في الجنوب حينذاك <sup>(٤)</sup> .

واستمرت العلاقات بين مصر واليمن بعد انتهاء دولة البطلمة ، وانتقال مصر للسيطرة الرومانية . وواصلوا سياستهم في مزاحمة العرب في البحر الأحمر ، فبذلوا جهودهم لتحرير مصر من الاتكال التجاري على اليمن ، ودخلت سفنهم المحيط الهندي وكان ذلك إيذانا بانتهاء العصر الذهبي لعرب الجنوب باليمن . وبدأوا محاولاتهم للاستيلاء على اليمن ، والتي إشتهرت بثرواتها الهائلة نتيجة لاتجارها بالمر واللبان والبخور والافاوية ، وكذلك بغرض الاستيلاء على طرق النقل التي احتكروها عرب الجنوب ، واستغلال مرافق اليمن ومواردها لمصلحة روما ، وتأمين سلامة تجار مصر مع أواسط أفريقيا <sup>(٥)</sup> .

(١) عبد الله خورشيد البري ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ص ١٠

(٢) حسن صالح شهاب أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ١٦

(٣) جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ، صفحات ٣٨٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ج ١

(٤) نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ ، سيد مصطفى سالم ، الفتح العناني الأول لليمن ، ص ٣٢

(٥) عبد الله خورشيد البري ، القبائل العربية بمصر ، ص ٢٥

وكان نجاح الأيوبيون في إقرار النفوذ المصرى فى البحر ، وفى تنظيم شئون التجارة فى اليمن وفى غيرها من بلدان ذلك البحر وموانئهم بإستقرار تجار الكارم ونموهم فى المناطق الإسلامية<sup>(١)</sup> . ومن المعروف أن الأيوبيين قد اهتموا بتنمية ميناء عدن بعد دخولهم اليمن ، فارتفعت إيراداته إلى أربعة أضعاف ما كانت عليه فى العهد السابق<sup>(٢)</sup> وقد أرتفع شأن عدن بعد ذلك على مر السنين فقصدوها التجار من كل مكان واستقروا بها ، حتى قيل أن أغلب سكانها فى عهد الطاهريين كانوا من المصريين والمغاربة والاحباش والفرس ، ومن أهالى ساحل افريقية الشرق<sup>(٣)</sup> .

ولتجار مصر الكارمية بعدن مركز ممتاز ولهم مصارف مالية ومؤسسات تجارية<sup>(٤)</sup> ولذلك فقد فرض هؤلاء كطائفة تجارية ترتبط مصالحها إرتباطا تاما بمراكزها فى الهند واليمن ومصر على أن يكونوا على علاقة طيبة مع حكام هذه المناطق ، وكانوا يتحاشون الدخول بالتأييد لأى من الطرفين فى النزاع الذى طالما نشب بين أمراء اليمن وسلاطين المماليك بل على العكس شاركوا فى حل الأزمات السياسية والاقتصادية ، وكان سلاطين المماليك فى مصر يختارون سفراءهم لليمن من بين كبار تجار الكارمية الذين رحبوا بهذا التكليف حماية لتجارهم<sup>(٥)</sup> .

وكما إستطاعوا أن يدعموا نفوذهم التجارى والاجتماعى ومكانتهم الرفيعة فى مصر وتمكنوا من الوصول إلى أعلا المناصب فى حكومة اليمن ، فلا غرابة أن يستوزر صاحب اليمن التاجر الكارمى يحيى بن عبد الله بن محمد بن مسند الذى كانت له الحظوة عند الناصر محمد أيضا<sup>(٦)</sup> .

(١) صبحى لبيب ، التجار الكارمية ، وتجارة مصر فى العصور الوسطى ، ص ٧

(٢) سيد مصطفى سالم ، الفتح العثمانى الأول لليمن ، ص ٤٦

(٣) نفسه ، ص ٥٨

(٤) نعيم زكى فهمى ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ، ١٣٧

(٥) نفسه ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥

(٦) صبحى لبيب ، التجار الكارمية ، ص ٢٠

وكان التجار الكارميون يسافرون من اليمن وعيذاب برحلتين تجاريتين في عهد دولتي المماليك ( ١٢٦٢م ) في عهد السلطان بيبرس<sup>(١)</sup> ولقد كان للكارمية محطاتهم التجارية الكبرى في تعز وزيد ، وشيدوا فنادقهم التي ينظمون فيها شئونهم الاقتصادية ، ويحملون بضائعهم في البحر الأحمر من جهة الحجاز واليمن إلى عيذاب والقصير ، ومن هناك تنقل البضائع عبر الصحراء الشرقية حتى قوص ، ومن قوص الى فنادقهم بالقاهرة والاسكندرية ودمياط<sup>(٢)</sup> .

كما قامت القبائل العربية اليمنية أيضا بدور الوسيط التجاري ، مثال ذلك قبيلة بلى التي قامت بهذا الدور ، حيث أنها نقلت السلع والتجارة من بلاد الهند والشرق الأقصى عبر البحر الأحمر<sup>(٣)</sup> .

وكانت اليمن تعفى بعض السلع الواردة اليها من طريق البحر الأحمر مثل الخنطة والدقيق والفول والعدس والسكر والزبدة والأرز والصابون ، وزيت الحار والزيتون المملح والنقل ، وعسل النحل وزهور القرطم ونسيج الكتان من الضرائب المقررة على غيرها من الواردات . فأنما يرجع هذا الى حاجة اليمن الى تلك السلع . وكان أمرا طبيعيا أن تشجع الحكومة اليمنية التجار على استيرادها باعفاؤها من الضرائب المقررة على غيرها من الواردات . ومع ذلك فإن المصادر المعروفة لاتشير اشارة واضحة للدلالة على أن مصر كانت تعفى هذه السلع نفسها من الضرائب عند خروجها من مصر وموانئها وهي في طريقها الى اليمن . بل ان التفتيش الدقيق الذي كانت تجريها السلطات الحكومية المصرية في بعض الموانئ النيلية كقوص واخميم والمنيا على التجار والحجاج المتاجرين المتجهين إلى البحر الأحمر ، قد يدل على أن تلك السلع الصادرة الى اليمن ، خاصة لم تكن معفاة من الضرائب عند تصديرها من مصر<sup>(٤)</sup> .

(١) صبحى ليب ، التجار الكارمية ، ص ١٧

(٢) صبحى ليب ، التجار الكارمية ، ص ١٩ ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، كتاب صبح الاعشى ،

مصدر لدراسة تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص ٥٣

(٣) السيد ابو سدرة ، القبائل اليمنية في مصر ، ص ٥٣

(٤) تقي الدين المقرئى ، المخطط والآثار ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩

وكانت السياسة التجارية للمماليك لإزاء عدن ، في القرن الخامس عشر ، قائمة على تحطيم المركز التجارى لعدن ، واحلال جده محله ، لذلك حذروا السفن التجارية من الرسو في عدن ، وحرموا على تجار مصر والشام دخول الميناء ، كما خفضوا الرسوم الجمركية في موانئ جدة وينبع ، وفرضوا رسوما عالية على السفن التى يثبت أنها تمر بعدن أو ترسو بها ، فالضريبة على السلع الواردة من الشرق لجدة ١٠ ٪ وضعفها اذا رست بعدن أولا (١) .

وكانت نتيجة لسوء معاملة آل رسول باليمن ، سببا في توجه سفن التجارة الى جدة لتجد معاملة أخرى سيئة فتوجهت السفن الى ميناء سواكن ، وجزر دهلك ، غير أن المعاملة التى لقيها التجار هناك لم تكن خير مما لاقوه في عدن ، وتوجهت السفن الى ميناء ينبع (٢) .

ولاشك في أن تحول التجارة الشرقية الى طريق رأس الرجاء الصالح قد أدى إلى انهيار اقتصاديات البلدان العربية المشتغلة بالتجارة مثل مصر واليمن (٣) وأثر ذلك تأثيرا سيئا ، فعمل هذا بدوره على انهيار البناء السياسى في كل منهما اذ سقطت الدولة الطاهرية في اليمن على يد المماليك ، أثناء محاولاتهم اتخاذ السواحل اليمنية قاعدة امامية للدفاع عن حوض البحر الأحمر أمام الخطر البرتغالى ، وأثناء عملهم على وقف تحول التجارة الشرقية إلى الطريق البحرى الجديد ، وخاصة بعد هزيمتهم في معركة ديو البحرية عام ١٥٠٩ م . وقد سقطت كذلك دولة المماليك — وهى تشمل حينذاك مصر والشام والحجاز ، في أيدي الأتراك العثمانيين ، الذين وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام الخطر البرتغالى (٤) .

وعندما خضعت مصر للسيطرة العثمانية عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، وقع على

---

(١) نعيم زكى فهمى ، طرق التجارة الدولية ، ومخططاتها في أواخر المصور الوسطى ، ص ١٣٨ —

١٣٩ ، ص ١٤١

(٢) نفسه

(٣) سيد مصطفى سالم ، المؤرخون اليمنون في العهد العثمانى الأول ، ص ٨

(٤) سيد مصطفى سالم ، الفتح العثمانى الأول لليمن ، ص ٧١

العثمانيين مسئولية معالجة الأثر الذى أحدثته تحول التجارة العالمية فى بداية القرن السادس عشر الميلادى ، وأدركوا أهمية مصر كمعبر للتجارة العالمية ، ومدى مآصياها من تدهور اقتصادى ، نتيجة لهذا التحول ، فاهتموا بالصراع البرتغالى العربى <sup>(١)</sup> .

وباستقرار البرتغاليين فى الخليج العربى ، بدأوا بارسال حملاتهم البحرية المتواصلة ضد الموانئ العربية على البحر الأحمر ، وخاصة جدة والشحر اليمنى وقاموا بتبقيته فى ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م أثناء توجههم الى مصوع ، لتنسيق التعاون بينهم وبين الأحباش <sup>(٢)</sup> .

وفى العصر العثمانى مارس التجار العرب نشاطهم التجارى ، دون فرض أية قيود ، على اسلوبهم التجارى وطرق استثمارهم لرؤوس أموالهم ، ماداموا لا يمحيقون الظلم بالسكان ، مما أعطى لاستثماراتهم مجالا للحرية الاقتصادية ، وقد تمكنوا من تنمية ثرواتهم عن طريق استيراد السلع التى تحتاجها السوق المحلية من منتجات بلدانهم ، والبلدان الأخرى ، وتصدير الفائض عن حاجة هذه السوق من المنتجات المصرية والسلع المستوردة اليها البلدان العربية الأخرى <sup>(٣)</sup> .

أما السلع المستوردة من اليمن ، سلع يمنية مثل البخور والصمغ العربى ، وبين يمنية ، وبعضها سلع آسيوية وأوروبية مثل الاقمشة الهندية الحريرية والقطنية وصوف الكشمير والحرير المصنع فى إنجلترا <sup>(٤)</sup> ، كما كانت الدولة العثمانية تهتم بصناعة البارود فى اليمن <sup>(٥)</sup> ، ويبدو أنه كان على درجة كبيرة من الجودة ، لدرجة أنها طلبت تصدير ألف قنطار سنويا إلى مصر <sup>(٦)</sup> .

Shaw, The Financial and Administrative Organization and development of Ottoman Egypt. p. 8. (١)

(٢)

(٣) جميل عرفة منتصر ، التجارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ١٢

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن ، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية ، ص ٢٨

(٥) محمود على مراد ، النظم الادارية العثمانية فى اليمن ، ص ١٠٤

(٦) نفسه ، ص ١٠٤

وساهم الحجاج أيضا في حركة التجارة ، فكان الحجاج المصريون والمغاربة يعودون بالسلع التجارية من الحجاز ، وكانت الأخيرة مركزا لتجارة التوابل والبن ، وقد ركزت العمليات الرئيسية في تجارة البن الذي كان يزرع في بلاد اليمن ، ونقل كميات الى ميناء مرسلها عام ١٦٤٤ م ، وبدأ الأوروبيون في تذوقه أصبحوا يستهلكون كميات كبيرة منه ، وكان ينقل هذا المحصول من اليمن إلى مكة في موسم الحج ، حيث يباع في أسواقها ، فيقبل عليه الحجاج ، لاسيما المصريين ، وكانت قافلة الحج تحقق أرباحا طيبة نتيجة الاتجار في محصول البن ، اذ كان في امكانها سداد قيمة البضائع الأوروبية نقدا من حصيلة بيع هذا المحصول ، الذي يأتون به من الحجاز <sup>(١)</sup> .

هكذا كانت العلاقات التي كانت قائمة بين مصر واليمن خلال هذه الفترة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية . ونجد أن الظروف كانت متشابهة الى حد ما بل ومشتركة في بعض الاحيان ، فشاركوا بعضهما في الأزمات الاقتصادية وانفراجها ، واذا حدث شيء في مصر لابد وأن تتأثر بها اليمن ، والعكس . وعندما اكتشف شجرة البن في اليمن وانتشرت هناك ثم انتقلت بعد ذلك الى بلاد الحجاز ثم الشام ومصر <sup>(٢)</sup> .

وكان البن من أهم السلع الشرقية التي لإنفردت بلاد اليمن في العصور الوسطى بانتاجه ، حتى كان هذا المحصول في القرون التالية موضع تنافس حاد بين شركة الهند الشرقية الانجليزية ( ١٦٠٠ — ١٨٠٠ ) وبين جلاتع التجار الأمريكيين الذين حاولوا احتكاره في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، مما جعل بريطانيا تعمل على كسر احتكار الأمريكيين لهذه التجارة وتحويلها من ميناء مخا اليمنى الى ميناء عدن الذي قامت انجلترا باحتلاله <sup>(٣)</sup> .

(١) سميرة فهمي عمر ، امارة الحج في مصر العثمانية ، ص ٢١٧

(٢) الى الفلاح عبد الحمى بن الصماد الخليل ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٨ ، ٤٠ — ٤١ وكان الذي اكتشف هذه الشجرة هو ابو بكر الشاذلي المعروف بالميدروسي .

(٣) فاروق عثمان أباطة ، أثر تحول التجارة العالمية الى طريق رأس الرجاء الصالح ، ص ٤ — ٥

وقد خصصت مصر بعض الموانئ لاستيراد البن من اليمن مثل ميناء القصير<sup>(١)</sup> ونظرا لأهمية تجارة البن في مصر فقد وجدت بعض الوكالات التجارية المتخصصة مثل وكالة الجراكسة في تجارة البن ، حيث سيطر تجار تونس على تلك التجارة التي كانت تدر أرباحا وفيرة<sup>(٢)</sup> كما تكونت الشركات التي كانت لها فروع في الحجاز واليمن مثل شركات أحمد بن عبد السلام ، وكانت اسرة الفيومي تتاجر بالدرجة الأولى في البن اليمني ، وكان لهم وكلاء ببندر جدة<sup>(٣)</sup> كما اشتغلت أسرة الدادة الشرايبي بتجارتي الاقمشة والبن وكان لها نشاط تجارى كبير بمصر وامتد نشاطها التجارى الى خارج حدود مصر ، فأصبح لهم وكلاء مقيمون في موانئ البحر الأحمر ، السويس ، القصير ، جدة ، المخا يعملون لحسابهم بصفة دائمة في هذه الموانئ<sup>(٤)</sup> وخصص سوق الجمالية بالقاهرة لتجارة البن اليمني<sup>(٥)</sup> .

وقد وجدت بالقاهرة وحدها إثني عشرين وكالة مخصصة لبيع البن الذى يجلب من جدة وينقل من القصير على ظهور الجمال الى النيل<sup>(٦)</sup> .

وقام البنادقة المقيمون بالقاهرة في تجارة البن واستيراده من المخا باليمن<sup>(٧)</sup> ، وفي مثل هذه الحالة يوكل بعض اليهود المقيمين هناك بشراء الكمية المطلوبة ضمن

(١) هاملتون جب ، هارولد بوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم ، مصطفى الحسينى ، ج ٢ ، ص ١٥٥

(٢) جبرار ، الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر ، ترجمة زهير الشايب ، ص ٣٠٠

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن ، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية ص ١٧ ، نفسه ، نشوء الرأسمالية المصرية وأثرها على الحياة الاقتصادية ، ص ٦٤ . حيث يذكر أن بعض التجار المصريين والحجازيين واليمنيين كونوا شركة لتجارة البن .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن ، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية ، ص ١٧

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة في مصر في العصر العثماني ، ص ٦٩

(٦) ليل عبد اللطيف أحمد ، دراسات في تاريخ ومؤرخى مصر والشام اهان العصر العثماني ص ٧٤

(٧) جومار ، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ترجمة إهن فؤاد سيد ، ص ٢٧٩ — ٢٨٠

بعض السلع الأخرى<sup>(١)</sup> وكان يصدر البن إلى إنجلترا<sup>(٢)</sup> وإلى فرنسا<sup>(٣)</sup> وإلى دار فور والشام<sup>(٤)</sup>.

وقد جذبت هذه التجارة الكثير من العسكر العثمانية بما تدره من أرباح هائلة ، ولعبوا دورا مباشرا لإتمام صفقات تجارية ساعدهم على ذلك تلك الرحلات المنتظمة عبر البحر الأحمر ، في أوقات متفرقة من السنة الى جانب القافلة المصاحبة لقافلة الحج سنويا الى الحجاز ، وقد استقر البعض في جدة وينبع لفترات مؤقتة أو بشكل مستمر لهذا الغرض ، ويلاحظ أن العلاقات كانت وطيدة بين تجار البن والتوابل وقادة أوجاق مستحفظان الذين سيطروا في الغالب على هذه التجارة ، وقد شاركهم المغاربة والشوام<sup>(٥)</sup>.

وبدأ التجار بالدخول في الأوجاقات العسكرية في أواخر القرن السادس عشر ، ثم بدأ عددهم يزداد بعد ذلك وخاصة في الربع الأول من القرن السابع عشر ، خاصة تجار الحرير والاقمشة والصاغة والبن والتوابل ، وانحصر دخولهم في أوجاق المتفرقة والانكشارية حتى ذلك الوقت ، وفي أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، بدأوا ينضمون أوجاق الانكشارية والعزب ولم تشير الوثائق الى دخول ائمنيين في مصر الى هذه الأوجاقات على الرغم من دخول المغاربة والشوام والأحباش<sup>(٦)</sup>.

وكان البن ومعه بعض السلع التي ترد من آسيا تجدد رواجها هائلا في أوروبا ، وبشكل سمح لمصر بالاحتفاظ ببعض المكاسب ، وسمح للوالى العثماني

---

(١) أرشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة باب سعادة والخرق ، السجل رقم ٢٧٢ ، ص ٥٨٠ ، مادة ٢٣٤٠ ، بتاريخ ٩ شعبان عام ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤ م .

(٢) Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution. P. 126.

(٣) جميل عرفة منتصر ، التجارة في مصر العثمانية ، ص ٢٥٣

(٤) نفسه ، ص ٢٥٤

(٥) نفسه ، ص ٢٧٢ ، ٢٨٩

(٦) عراق يوسف محمد ، الوجود العثماني المملوكى في مصر في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، ص ٥٦ - ٥٧ .



بالاستمرار فى جمع الرسوم<sup>(١)</sup>. ويرسل سنويا كمية منه الى الباب العالى من  
حكام جدة واليمن . ولم تكن مسئولية خزانة مصر شراء البن للباب العالى ، بل  
كان عليها فقط أن تلتزم باعفاء الكمية المرسله من البن للسلطان العثمانى من  
الرسوم الجمركية عند عبورها موانئ مصر من البحر الأحمر الى البحر  
المتوسط<sup>(٢)</sup>.

بالاضافة الى ذلك فقد كان يرسل الى الدولة العثمانية خمسون ألف دينار  
ذهبا جديدا . وهو ثمن البهار من اليمن الى مصر ، وازداد هذا المبلغ الى ٢٠٠  
ألف دينار ذهبى فى عهد سنان باشا<sup>(٣)</sup>.

وكانت فى مصر صناعة تسمى صناعة البن وطحنه ، نظرا للمقدار غير  
العادى الذى يستهلكه كل الناس بما فيهم الجمهور<sup>(٤)</sup> وقد كون تجار البن  
والبهارات وتجار الغلال طائفة كل منهم له شيخه ، ويتشابه هذا النظام تماما مع  
نظام الحرف<sup>(٥)</sup>.

كما أننا نجد أنه يوجد اختلاف اليمنيين عن بقية الأقطار العربية ، مثال ذلك  
عند استقرار الانكشارية فى البلاد العربية ، وممارستهم التجارة فى بلاد الشام  
والاعمال البحرية كما فى بلاد المغرب العربى ، وتمكنوا فى بعض المناطق من  
ممارسة الزراعة بعدما قبل الأهالى تزويجهم من بناتهم ، بعكس اليمنيين الذين  
رفضوا تزويجهم بناتهم ، أو السماح لهم بمشاركتهم فى أى عمل من الاعمال  
سواء التجارية أو الزراعية كما أنه كان من المستحيل عليهم تسلم السلطة كما فى  
بلاد المغرب العربى ، لان اليمنيين كارهون الادارة العثمانية ، وممثلها هذا الوضع  
الذى واجه انكشار فى اليمن ، جعلهم يثورون لدى تعرضهم لأية ضائقة

(١) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ١٤٠ - ١٤١

(٢) لى عبد اللطيف احمد ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ٣٥٥

(٣) قطب الدين النهراوى ، البرق الجمالى فى الفتح العثمانى ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩

(٤) جومار ، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧

(٥) هاملتون جب ، هارولد بوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ،

مصطفى الحسينى ، ج ٢ ، ص ١٥١

وبخاصة من قبل حكامهم ، وكان تلاعب الولاة بالعمله وغشها بالنحاس من أهم العوامل التى أدت إلى اعلان الثورة<sup>(١)</sup> .

وعلىنا أن نذكر بعض المدن المصرية واليمنية التى ساهمت بدور كبير فى تنمية العلاقات التجارية بين القطرين منها :—

السويس : وكانت تصل إليها السفن التجارية الصغيرة من ميناء جدة وعدن محملة بالتوابل والعطور والعقاقير والأحجار الكريمة والعنبر والمسك ، وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، نشطت السويس ، ونشط معها القصير والطور ، حيث وفد إليها الحجاج ومعهم السلع من آسيا وأفريقيا<sup>(٢)</sup> . وقد لعب ميناء السويس دورا هاما فى تجارة مصر مع اليمن وسائر شبه الجزيرة العربية والهند<sup>(٣)</sup> وقد غلب على سكان السويس صفة التجارة وكان يقيم بها وكلاء التجار من القاهرة والاسكندرية ، وكلاء من تجار الهند والحجاز والسودان<sup>(٤)</sup> ووجد بها جمرك السويس حيث أنه كان يستقبل البضائع الواردة من اليمن مثل البن الوارد من ميناء مخا اليمنى ، وكان البن اليمنى أهم السلع الواردة من هذه البلاد والفلفل اليمنى<sup>(٥)</sup> . غير أن هذا الميناء التجارى تحول الى ميناء حرقى فى مطلع القرن السادس عشر ، لمواجهة البرتغاليين فى المياه الشرقية<sup>(٦)</sup> وعندما استقر رأى على ذلك رأت السلطات المملوكية على أن يحل ميناء الطور محلها فضلا عن ميناء القصير الذى يربطه طريق القوافل الى قنا عن طريق نهر النيل ومنها الى القاهرة<sup>(٧)</sup> .

وكانت عيذاب تستقبل الحجاج الذين يأتون من جدة والمراكب التجارية

(١) محمود على مراد ، النظم الادارية العثمانية فى اليمن ، ص ٩٨

(٢) Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution P. 138

(٣) ليلى عبد اللطيف احمد ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ١١٢

(٤) ليلى عبد اللطيف أحمد ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ابان العصر العثمانى ، ص ٩٧

(٥) محمد فهمى لهبطه ، تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ، ص ٤٦ — ٥٠ ، عبد العزيز

الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ج ١ ، ١٧٣

(٦) Hammer J, Histoire de l'empire Ottoman, T. 500 pp 301-302

(٧) فاروق عثمان أبهاطة ، أثر تحول التجارة العالمية الى طريق رأس الرجاء الصالح ، ص ١٣

التي كانت تفد بالتجارة والسلع اليمنية<sup>(١)</sup> والوارد والصادر من السلع اليمنية<sup>(٢)</sup> ووجدت بها قبيلة بلي من أفخاذ قضاة التي قامت بدور هام في نقل التجارة من وإلى اليمن<sup>(٣)</sup>.

وقد لوحظ أن أهمية ميناء عيذاب في الانحدار بعد عام ٦٦٠ هـ/١٢٦١م وبدأ ميناء الطور والسويس يحتلان محلها وأخذت قوافل الكارمية البحرية تتجه من عدن إلى الطور أو السويس ثم تنتقل قوافلهم البرية حمولات تلك السفن عبر طور سيناء الشرقية إلى القاهرة ومنها بالنيل أو بالبر إلى الاسكندرية ودمياط<sup>(٤)</sup>.

أما مدينة قوص فقد اشتهرت بكثرة أسواقها والحجاج الذين يصلون إليها من داخل مصر من تجار وحجاج وخاصة التجار اليمنيين الذين كانت لهم فنادق ينزلون بها<sup>(٥)</sup>. وكانت تصلها القوافل شرقا من الصحراء إلى ميناء القصير وميناء عيذاب وتصلها بحرا سفن التجارة من الحبشة واليمن وبلاد العرب وزنبار<sup>(٦)</sup>.

ويكاد البن اليمني السلعة الوحيدة التي يتم إستيرادها إلى مصر عن طريق ميناء القصير ويرسل إليه من ينبع وجدة<sup>(٧)</sup>.

هذه هي بعض الموانئ المصرية التي ساهمت بدور كبير في تنمية العلاقات الاقتصادية بين مصر واليمن ، أما موانئ اليمن فكانت على النحو التالي :—  
عدن ، وكانت مركزا تجاريا لاتصال العرب ومنهم المصريين الذين كانوا لهم مساكن خاصة بهم في هذه المدينة ، وإذا كانت السويس والطور هي مدخل

(١) ابن فضل الله العمري ، مسالك الاصبار في ممالك الأمصار ، ص ٨٦

(٢) ابن جبير ، تذكرة بالانخبار عن اتفاقات الاسفار ، ص ٦٢

(٣) نفسه

(٤) صبحي ليب ، تجار الكارمية ، ص ١٧

(٥) ابن جبير ، تذكرة بالانخبار عن اتفاقات الأسفار ، ص ٥٧

(٦) المقرئ ، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣

(٧) سماد ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٢٦ ، جميل عرفة ، التجارة في مصر

العثمانية ، ص ١٤٥

البحر الأحمر من طرفه الشمالى ، فان عدن مدخله الجنوبى واعتبرت من أكبر محطات تبادل المتاجر بين الشرق ومصر ( طريق البحر الأحمر )<sup>(١)</sup> .

وفى عدن يتجمع متاجر الشرق والغرب فتنتقل الأولى إلى مصر فأوروبا ، وتنقل الثانية إلى الهند فالصين وتجار عدن يسافرون إلى مصر لكى يستوردون منها الحبوب بأنواعها . ولتجار مصر الكارمية بعدن مركز ممتاز ولهم مؤسسات ومصارف مالية وتجارية على أن ملوك اليمن التابعة لهم عدن كانوا يظهرون العسف مع سفن التجار أحيانا ، فلم يكتف بما يفرضونه من ضرائب عالية ، بل استعملوا معهم القسوة ، وصار من التقاليد المرعية عند وصول إحدى السفن إلى عدن يصعد إليها عمال الميناء وينزعوا قلاعها ودفعها ومرساتها حتى لا يمكنوها من الأبحار قبل أن تدفع الأموال والضرائب المستحقة . أما التجار أنفسهم فكانوا يفتشون تفتيشا دقيقا قبل نزولهم الميناء . وكذلك وجدت عمجوز تفتش النساء . فاذا أتم التاجر انزال بضاعته ودفع ماعليه من ضرائب وباعها ، وتأهب للعودة طاف مناد فى طرقات المدينة معلنا أن التاجر الفلانى يغادر الميناء فمن له عليه دين أو مال فليطالبه به ، واذا لم يظهر للتاجر دائن يسمح له بالرحيل<sup>(٢)</sup> .

واختص ميناء زبيد بتجارة العبور ، « المناولات والترزيت » فيجتمع فيه التجار من الحبشة والحجاز والعراق ومصر للمتاجرة والمبادلة<sup>(٣)</sup> أما ميناء مخا فهو أهم ميناء على هذا الساحل ، وخصص للسفن الواردة من مصر والصين والهند<sup>(٤)</sup> .

وفى مجال الحرف ترسل مصر إلى اليمن الكثير من الحرفيين إلى هناك ، ويرجع ذلك لقلة وجودهم<sup>(٥)</sup> . وقد احترف اليمنون فى الاسكندرية حرفة

(١) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص ١٦٨

(٢) زكى نعيم فهمى ، طرق التجارة العالمية ومحطاتها فى العصور الوسطى ، ص ١٣٧ — ١٣٨

(٣) نفسه ، ص ١٤١

(٤) عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية بمصر ، ص ٣٨

(٥) فضل الله العمري ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ،

تحقيق أمين فؤاد سيد ، ص ١٥٦

القهوجية ، وشاركوا بعض أفراد الأوجاقات العثمانية بحصار الى قبر ، وبإدارة بعض المقاهى فى الاسكندرية وحددت مدة الشركة ، ونصيب كل شريك فى رأس المال <sup>(١)</sup> .

كما أنه يوجد تشابه فى نظام المزارعة بالمشاركة ، والذي يعتبر نظام المزارعة بالمشاركة الشكل الرئيسى لعملية استئجار الأراضى الزراعية . فالمزارع الشريك يقوم بزراعة قطعة من الأرض محدودة المساحة ، مقابل حصة عينية من نفس المحصول . ويطلق علماء الاقتصاد على نظام المزارعة بالحصة ، نظام الاجارة أو الريع العينى Rent Kind وهو نفس النظام المتبع فى المجتمع اليمنى ومنه المجتمع اقلبلى ، وكما هو الحال أيضا فى بعض البلدان العربية ومنها مصر ، والبلدان النامية الأخرى مهما تغيرت أشكاله واختلفت أساليبه <sup>(٢)</sup> .

كما أن العملة التى كانت تستخدم فى مصر ، استخدمت فى نفس الوقت فى اليمن ، مثال ذلك استخدام الدنانير الذهبية والدراهم والفلوس ، ولعل ظهور الذهب الأشرفى فى عام ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م فى قرية واسط من قرى الوادى فى زبيد فى تلك السنة كان بداية التعامل الذهبى فى دولة بنى طاهر على الأقل <sup>(٣)</sup> والقرش الذى كان يستخدم فى البلدين ، وخاصة عندما استخدم فى اليمن اعتبارا من عام ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م <sup>(٤)</sup> والدرهم ثلثاها فضة والثلث نحاس ، والدرهم ست عشرة حبة خروب والخروب ثلاثة قممحات ، والمتقال أربعة وعشرون خروبة والدرهم قيمته ثمانية وأربعون فلسا <sup>(٥)</sup> .

وكانت الأحوال المالية تتأثر بها البلدين ، وخاصة عند انخفاض قيمة العملة العثمانية ، ووضع ذلك فى عام ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م ، ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م

(١) سجل محكمة الاسكندرية ، سجل رقم ٩ ، مادة ٦٤٠ ، ص ٢٠٧ ، عام ٩٩٣ هـ .

(٢) فضل احمد ابو غانم ، البنية القبلية فى اليمن بين الاستمرار والتغير .

(٣) ابن الديبع ، بغية المستفيد فى اخبار زبيد ، ص ٨٠ .

(٤) يحيى بن الحسين ، غاية الامانى فى اخبار القطر اليمنى ، تحقيق سعيد عاشور ، القسم الثانى ، ص

(٥) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ،

تحقيق أمين فؤاد سيد ، ص ١٤

عندما انخفضت قيمة الدينار الذهبى السلطانى الذى كان وزنه درهم وقيراطان فى الدولة العثمانية ستين عثمانيا ، وفى مصر ثمانين عثمانيا ، وفى اليمن ثلاثمائة عثمانيا ، وزاد حتى وصل الى ألف عثمانى ، وانخفضت قيمة العملة وخاصة بعد أن تم اعدام أمين دار الضرب اليمنى ، وصار الدينار ألفين عثمانى ، وادى ذلك الى زيادة علوفة العسكر ، وازدادت الأزمة الاقتصادية هناك ، مما ترتب عليه قيام العسكر بالسلب والنهب ، بل وباعوا اسلحتهم ، وترتب على ذلك ضعف قوتهم العسكرية <sup>(١)</sup>.

وبقى أمر النقد مختلا فى اليمن حتى وفاة السلطان سليمان القانونى ، وكان السلطان قد أصدر فى عام ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م فرمانا الى والى اليمن ، يأمره فيه بضبط أمور نقد اليمن ، وأمره بضرب النقود على أساس ماكانت عليه قبل هذا الاختلال <sup>(٢)</sup>.

ووجد فى اليمن فى أوائل القرن السابع عشر عدة دور للضرب ، نذكر منها تعز وزيدة وصنعاء ، وضرب فيها الاقجة اليمنية ، والدينار الزيدى والصنعائى ، والتعزى <sup>(٣)</sup> وفى مصر وجد أيضا عدة دور للضرب ، والنقد المتداول ، نقد قضى اسمه نصف أو نصف فضة ، وبقي هذا النقد متداولاً حتى أوائل القرن التاسع عشر . وأطلق العثمانيون على النصف اسم بارة ، أو بارة مصر ، أو بارة مصرى ، أو مصر بارسى ، وأصبحت كلمة بارة فى اللغة التركية الحديثة ، تعنى البارة بشكل عام . وأطلق أهل بلاد الشام على النقود كلمة مصرية ، ومصريات ومصارى . أما الأوروبيون فسموا النقود المصرية مدين Me din وهى تحريف لكلمة مؤيدى كما وردت فى عبارة الدرهم المؤيدى <sup>(٤)</sup>.

(١) قطب الدين النهروالى ، البرق الجمانى فى الفتح العثمانى ، ص ١٢٦ - ١٢٩ ، عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ١٢٦

(٢) خليل الساحلى ، النقود العربية فى العهد العثمانى ، ص ١٠٦

(٣) نفسه ، ص ١٠٦

(٤) نفسه ، ص ١٠٧

أما الكيل فهو الأردب ، والأردب وهو ست وبيات ( أى يساوى ستة وتسعين قدحا ) اللبية أربع أرباع ( أى ستة عشر قدحا ) مائتان وثلاثون درهما ، هذا أردب المدن وفى الأرياف يختلف الأردب عن هذا المقدار الى أنهى ماينتهى ثمان وبيات <sup>(١)</sup> .

وكانت الموازين أيضا مثل الرطل والقنطار المستخدمان فى موانئ الجزيرة العربية فهما نفسهما المستخدمان فى مصر ، ولاحظ بروس Bruce أن هذه الأوزان هى نفسها أوزان البندقية ، مما يبرهن ( أى القنطار والرطل ) بأنهما ادخلا الى الشرق ، عندما كان البندقة يكادون يحتكرون ممارسة التجارة هناك <sup>(٢)</sup> .

وكانت سوء الأحوال الاقتصادية أيضا ، تتأثر بها الدولتان مثال ذلك الأزمة الاقتصادية بعدن عام ٩٣٤ هـ / ١٥١٨ م ، اذ ارتفعت الأسعار ، فبلغت زبدى الذرة سبعة وعشرين دينارا والأرز أكثر من ذلك ، ولكن انخفضت الأسعار قليلا ، اذ بلغ الزبدى دينارا ، لوصول الطعام من دهلك ، وفى عام ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م ، وصلت المراكب من الهند مشحونة بالطعام أدى ذلك الى انخفاض فى الأسعار الى ستة دنانير الزبدى <sup>(٣)</sup> .

وحدثت أزمة اقتصادية عام ١٠٨٧ هـ / ١٦٦٧ م بسبب عدم وصول مراكب مراكب من اليمن والهند ، وقل القماش الهندى وارتفع سعر البن ، حتى بلغ القنطار ألفين وسبعمائة وخمسين نصا ، وارتفع سعر الشاش أيضا وبعض السلع الأخرى <sup>(٤)</sup> .

(١) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، تحقيق ايمن فؤاد سيد ، ص ١٥

(٢) ب . س . جبرار ، الحملة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، ص ٣٠٧

(٣) محمد عبد العال احمد ، البحر الاحمر والمحاولات البرتغالية للسيطرة عليه ، ص ٢٠٩

(٤) عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار فى التراجم والاخبار ، ج ١ ، ص ٣١

## العلاقات الاجتماعية :

تشمل العلاقات الاجتماعية في كل من مصر واليمن في العادات والتقاليد ، مثال ذلك العادات المشتركة مثل المزانة ، وهي جميع لكلمة مزين وهو الشخص الذى يقوم بخدمة أفراد القبيلة في المناسبات العامة والخاصة ، مثل ذبح الإضاحى وقرع الطبول في الأعياد والمناسبات الأخرى ، ومرافقة العروس من بيت أبيها الى بيت زوجها ، والعمل على راحة الضيوف ، وحمل الرسائل بين أقسام القبيلة ، بالإضافة إلى عمله الاصلى وهو القيام بالحلاقة والختان أو الطهارة ، وغير ذلك من الانشطة المهنية الأخرى <sup>(١)</sup> .

كما أنه يقترن اسم القرية المصرية والقرية اليمنية باسم البيت ، وغالبا مايشار الى القرية « بقرية أبو فلان » و « قرية بنى فلان » <sup>(٢)</sup> .

ونجد في جميع أنحاء مصر آلاف القرى والنجوع والكفور تحمل حاليا اسماء من هاجروا اليها من مختلف القبائل القيسية واليمنية ، ووضح ذلك من المسميات التى لها دلالة واضحة لتؤكد بوضوح انتساب هذه القرية أو تلك الى بطن من بطون القبائل العربية <sup>(٣)</sup> . مثال ذلك أنه من بطون لحم قبيلة بنى مر التى نزلت بأسبوط ، ومازالت قرية بنى مر فى محافظة أسبوط تحمل اسم هذه القبيلة حتى اليوم ، والأنصار من الأزرد وكانت ديارهم بحرى منفلوط ومازالت حتى الوقت الحاضر احدى قرى محافظة أسبوط تحمل اسم الأنصار <sup>(٤)</sup> وميت عقبه التى أنشأها عقبه بن عامر الجهنى والى مصر من قبل الخليفة معاوية بن ابى سفيان عام ٤٥ هـ ، وكانت واقعة فى ذلك الوقت على الشاطئ الغربى للنيل قبل تحويله إلى الشرق ، عرفت باسم منية عقبه <sup>(٥)</sup> .

(١) فضل على أحمد ابو غانم ، البنية القبلية فى اليمن بين الاستقرار والتغير ، ص ١٩٢ هامش ١

(٢) نفسه ، ص ١٩٣ . مصطفى كامل الشريف ، عروبة مصر من قبائلها ، ص ٤٣

(٣) مصطفى كامل الشريف ، عروبة مصر من قبائلها ، ص ٤٣

(٤) نفسه ، ص ٢٩

(٥) سعاد ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٨٢



أما العلاقات الثقافية بين القطرين ، فتمثل في الحياة العلمية لليمنيين في مصر والحياة العلمية للمصريين في اليمن .

ولذلك كانت الاسكندرية عندما فتحها عمرو بن العاص أعظم مراكز الثقافة اليونانية الرومانية ، غير أن مدرسة الاسكندرية لم تلبث أن اضمحلت بعد الفتح العربى ، لانصراف أهل مصر عن دراسة الثقافة اليونانية وأقبالهم على الثقافات العربية بعد أن نزلها الكثير من العرب اليمنية <sup>(١)</sup> .

وكان في الأزهر رواق لليمنيين عرف باسم رواق اليمن ، وأفرد هذا الرواق للطلبة الوافدين من اليمن . له باب على الرحبه المسقوفة وهو بناء أرضى صغير ويحتوى على دوايب وخزن مكتوب على بعضها ( بسم الله الرحمن الرحيم وقف هذه الخزانة الفقير الى الله تعالى الخواجه مصطفى أفندى ابن الخواجه محمود على المجاورين اليمنية بالجامع الأزهر ) . وبه مكتبة تضم ١٤٥ مجلدا ، ولهذا الرواق جراية تصرف كل يومين مقدارها أربعة وثلاثون رغيفا <sup>(٢)</sup> .

وقد قام بعض الولاة العثمانيين ، بتعمير خزائن الخشب لحفظ الكتب الخاصة برواق اليمن ويرجع اهتمامه باليمنيين ورواقهم ، لانه كان واليا على اليمن قبل مجيئه لمصر لمدة خمسة وعشرين عاما <sup>(٣)</sup> .

وبالنسبة للعلماء المصريين الذين كان لهم دور بارز في تقوية العلاقات الثقافية بين القطرين ، نجد ابن النفيس المصرى ( ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م ) له مؤلفات في الحديث والفقه ، والشامل في الطب والرسالة الكاملة في السيرة النبوية وبغية الطالبين وحجة المتطلبين . كان له كتاب الأسباب العلامات في الطب ، ويدرس في اليمن على أيدي علمائها <sup>(٤)</sup> . والقاضى بدر الدين محمد بن

(١) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامى ، ٥٣٣

(٢) عبد العزيز الشناوى ، الأزهر جامعا وجامعة ، ج ١ ، ص ٢٦٤

(٣) يوسف الملوانى ، تحفة الاحباب فيمن تولى مصر من الملوك والنواب ، تحقيق ابراهيم يونس محمد ، لوحة ٩١ ب . وكان هذا الوالى هو حسن باشا ( ١٠١٤ - ١٠١٦ هـ / ١٦٠٥ - ١٦٠٧ م )

وانظر أحمد شلى ، اوضح الاشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات ص ١٣١

(٤) يحيى بن الحسين ، غابة الامانى في اخبار القطر الجمالى ، تحقيق سعيد عاشور ، ص ٦٧٨

أبى بكر المخرومى الدمينى ، الذى قدم من الاسكندرية ودرس فى جامع زبيد وكان يشتهر بكثرة العلوم ورحل الى الهند ومات بها ( ٣٨٧ هـ / ١٤٣٣ م )<sup>(١)</sup> ومحمد ابن ابى الوفا ابن الموقع ( ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م ) الذى تعلم على بعض العلماء مثل ابو السعود الجارحى ومحمد بن عراق الدمشقى وابن مرزوق اليمنى الذى تبحر فى علم الأصول والتفسير والقراءات والنحو والمعانى ، وله عدة مؤلفات فى هذه العلوم وأجازته العلماء بالافتاء والتدريس<sup>(٢)</sup> . وشاهين الجركسى الذى تفرغ للعبادة ، وأخذ الطريق عن سيدنا أحمد بن عقبة اليمنى<sup>(٣)</sup> والشيخ عبد الوهاب بن عبد السلام البرهانى الذى حج الى مكة والتقى بالشيخ أدريس اليمانى هناك واجازه وعاد الى مصر<sup>(٤)</sup> ومحمد بن على البكرى الصديقى الذى أخذ العلم عن والده وغيره وزار البلدان العربية ومنها اليمن بغرض العلم<sup>(٥)</sup> .

وذهب إلى اليمن أيضا أحد العلماء مثل أحمد بن محمد بن أحمد عبد الغنى الدمياطى ، القائم بأعمال الطريقة النقشبندية بمصر ، واجتمع بأحمد بن عجيل بيت الفقيه ، وأخذ عنه حديث المصالحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على الطريقة النقشبندية<sup>(٦)</sup> .

وتولى بعض المصريين فى اليمن بعض الوظائف الهامة مثل القضاة<sup>(٧)</sup> وأمور الحسبة فى زبيد ، كما حدث فى عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م ويبدو أنها كانت قاصرة على المصريين فى تلك الحقبة ، والدليل على ذلك ، أنه عندما خليت هذه الوظيفة عين أحد المصريين بدلا من زميله<sup>(٨)</sup> . وعندما لم يقم بأعباء وظيفته

(١) أبى عبد الله الطيب ، تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها ، ص ٢٣٧

(٢) نجم الدين الغزى ، الكواكب السائرة فى اعيان المائة العاشرة ، ج ٣ ، ص ٧٣

(٣) نفسه ، ج ٢ ، ص ١٥٠

(٤) عبد الرحمن الجبرق ، عجائب الآثار فى التراجم والاحبار ، ج ١ ، ص ٢٢٠

(٥) نجم الدين الغزى ، الكواكب السائرة فى اعيان المائة العاشرة ، ج ٣ ، ص ٧٢

(٦) عبد الرحمن الجبرق ، عجائب الآثار فى التراجم والاحبار ، ج ١ ، ص ١٨٩

(٧) ابن الديبع ، الفضل المزيده على بغية المستفيد ، فى اخبار زبيد ، ص ١٠٧ ويذكر أن القاضي غيف الدين عبد الله بن محفوظ المصرى .

(٨) نفسه ، ص ١١٢

يعزل من منصبه <sup>(١)</sup> وقد لوحظ أنه تولى هذه الوظيفة بعض أبناء المدن المصرية ، مثل دمنهور مثلاً <sup>(٢)</sup> .

وبالنسبة للعلماء اليمنيين في مصر ، فلدينا الأمثلة العديدة على ذلك ، مثل يوسف بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن موسى الصواف اليمني ، الذي كان تاجراً واشتغل بالعلم ، وأقام بعدن وأصل هذه العائلة من الاسكندرية <sup>(٣)</sup> والشلى الذى ترجم لأحد مشايخ دمياط ، وأخذ يفضل في ذكر أهميته الدينية والعلمية ، وأصطدم هذا الشيخ بالسلطان قانصوه الغورى ومهاجمته له علناً لتراخيه في اعداد السفن الحربية لمحاربة البرتغاليين <sup>(٤)</sup> . وحمزة بن عبد الله الناشرى اليمنى ( ت ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م ) تعلم الفقه والحديث عند قاضى القضاء الطيب بن أحمد الناشرى مصنف الايضاح على الحادى واجازه ابن حجر العسقلانى ، وكتب له بالاجازة هو وعلماء مصر كالشيخ زكريا الأنصارى والجوجرى والسيوطى ، وله مصنفات ( الاربعون التهليلية ) و ( مسالك التحير من مسائل التكبير ) و ( مختصر التحير في التكبير ) و ( انتهاز الفرص في الصيد والقنص ) <sup>(٥)</sup> .

وداوود ابن على اليماني ( ت ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م ) وهو من أهل العلم والصلاح والديانة والفقه فقهياً الأرشاد وشروحه تردد في البلاد ودخل مكة والمدينة ومصر والشام ، وأخذ عن علمائها وله مؤلفات منها بحر الرجز بالتصوف وأخرى من بحر البسيط بالافتاء والتدريس أقام بمصر حتى وفاته <sup>(٦)</sup> وابن داعر ( ت ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م ) الذى زار مصر وصاحب كتاب ( الفتوحات المرادية فى الجهات اليمنية ) وهو من المؤرخين المؤيدين

(١) نفسه ، ص ١٢٨

(٢) نفسه ، ص ١٤٧

(٣) اى عبد الله الطيب ، تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها ، ص ٢٧

(٤) السيد مصطفى سالم ، المؤرخون اليمنيون فى العهد العثمانى الاول ، ص ٢٧

(٥) ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، ج ٨ ، ص ١٤٢ — ١٤٣

(٦) نجم الدين الغزى ، الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة ، ج ٣ ، ص ١٥٠

للعثمانيين<sup>(١)</sup> . وصالح اليمنى قرأ القرآن على سبعين شيخا في اليمن وغيرها .  
منهم شيخ القراء أحمد بن الشيخ أسد الدين الأسيوطى<sup>(٢)</sup> .

وعبد الرحمن ابن الذبيع ، محدث اليمن ومؤرخها ، ومحبي علوم الأثر بها ،  
وحيد الدين أبو الفرج الشيباني الزبيدي ، حفظ القرآن الكريم ، واشتغل  
بالفقه والفرائض والحساب والجبر ، والمقابلة والهندسة والعربية والحديث  
والتفسير على يد علماء مصر باليمن ، وأخذ عن الحافظ شمس الدين السخاوى  
وأیضا علماء الحرمين<sup>(٣)</sup> .

وقد اشتغل بعض اليمنيين بأحد الأضرحة ، ويقرأ دائما القرآن الكريم ،  
ويصرف عليه من الأوقاف الموقوفة لذلك<sup>(٤)</sup> والشيخ عبد القادر العيدروسي  
( ت ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م ) الذى تنقل ما بين اليمن ومصر طلبا للعلم ، ومن  
مؤلفاته ( البارى بنحتم صحيح البخارى ) وكتاب ( تعريف الاحياء بفضل  
الاحياء ) وله ديوان شعر ( النور السافر عن اخبار القرن العاشر )<sup>(٥)</sup> .

وقد وجد بالفيوم مسجد عرف بسوق القطانين باسم الجامع اليمنى<sup>(٦)</sup> وقد  
خرجت بعض الامثال عن بعض القبائل اليمنية مثل ( وعند جهينة الخبر  
اليقين )<sup>(٧)</sup> وقد تزوج بعضهم ببعض المصريات<sup>(٨)</sup> .

ولم ينقطع وصول اليمنيين الى مصر ، أو وصول المصريين الى اليمن ، مثال  
ذلك أحمد بن عامر ( ت ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ) الذى اشتهر بتميزه فى العلوم  
وتمهر ودرس وصنف فى الفقه والفرائض فى الشعر ، وعبد الله بن جعفر

(١) السيد مصطفى سالم ، المؤرخون اليمنيون فى العهد العثمانى الاول ، ص ٢٧

(٢) نجم الدين الغزى ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ج ١ ، ص ٢١٥

(٣) نجم الدين الغزى ، الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة ، ج ٢ ، ص ١٥٨

(٤) سجل محكمة الاسكندرية ، سجل رقم ٩ ، مادة ٤٥٣ ، ص ١٥٨ عام ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م

(٥) السيد مصطفى سالم ، المؤرخون اليمنيون فى العهد العثمانى الاول ، ص ٢٧

(٦) ابن عثمان النابلسى الصفدى الشافعى ، تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٢١

(٧) ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، ص ١٥٩

(٨) سجل محكمة الاسكندرية رقم ١ ، مادة ٩٣ ، ص ٢٠ ، عام ٩٥٧ هـ

العلوى ( ت ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م ) الذى ولد بالشحر ، ونبغ بعض علماء اليمن فى مصر ، مثل الشيخ عبد الرحمن اليمنى ( ت ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ) الذى تفوق فى علم القراءات ، وعلم بعض العلماء المصريين <sup>(١)</sup> .

---

(١) عبد الرحمن الجبرقى ، تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والاعخبار ، ج ١ ، ص ٦٦

## ثبت بالمصادر والمراجع :

### أولا : المصادر :

- ١ — أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة .
- ٢ — أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . ( سجلات محاكم الاسكندرية ) .

### ثانيا : المراجع العربية :

- ١ — ابراهيم بن محمد بن أيدير العللى ، الشهير بابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، فى تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة احياء التراث العربى فى دار الافاق الجديدة ، بيروت بدون تاريخ .
- ٢ — ابراهيم أحمد زرقانة ، القبائل العربية فى مصر عند المقرئى ، فى دراسات عن المقرئى ، باشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٧١ .
- ٣ — ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار .
- ٤ — ابن جبير ، تذكرة بالانخبار عن اتفاقات الأسفار ، بيروت بدون تاريخ .
- ٥ — أبى الضيا عبد الرحمن بن على الديبع الشيبانى الزيدى ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، حققه وعلق عليه ، محمد بن على الأكوخ الحوالى ، الطبعة الثانية ، صنعاء ١٩٨٨ .
- ٦ — أبى الضيا عبد الرحمن بن على الديبع الشيبانى الزيدى ، الفضل المزيدي على بغية المستفيد فى أخبار زبيد ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية ، الكويت ، طبعة أولى ١٩٨٣ .

- ٧ — ابي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب الجزء الثامن .
- ٨ — ابي عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد ابي مخزومة المتوفى عام ٩٤٧ هـ ، اعتنى به على حسن على عبد الحميد الحلبي الاثرى — دار الجيل بيروت — عمان الطبعة الثانية ، تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها ، ١٩٨٧ .
- ٩ — أبى عثمان النابلسى الصفدى الشافعى ، تاريخ الفيوم وبلاده ، بيروت عام ١٩٧٤ .
- ١٠ — أحمد شرف الدين ، دراسات فى أنساب قبائل اليمن ، الرياض ، ١٩٨٥ .
- ١١ — أحمد شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين ، دراسة جغرافية ، تاريخية ، الطبعة الرابعة ، الرياض عام ١٩٨٦ م .
- ١٢ — أحمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى ، أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، الملقب بالتاريخ العينى ، تقديم وتحقيق وضبط الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ١٩٧٨ .
- ١٣ — أحمد لطفى السيد ، قبائل العرب بمصر ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٣٥ .
- ١٤ — السيد عبد العزيز سالم ، ( الدكتور ) الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية عام ١٩٦٩ م .
- ١٥ — السيد طه ابو سديرة ، دكتور القبائل اليمنية فى مصر منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الأموى ( من ٢٠ الى ١٣٢ هـ / ٦٤٠ — ٧٥٠ م ) القاهرة ١٩٨٨ .
- ١٦ — أميرة على المداح ، العثمانيون والامام القاسم بن محمد على فى اليمن ، ١٠٠٦ — ١٠٢٩ هـ / ١٥٩٨ — ١٦٢٠ م . جدة ١٩٨٤ .

- ١٧ - ب . س . جبرار ، الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر ، وصف مصر ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ .
- ١٨ - تقى الدين ابى العباس أحمد بن على المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- ١٩ - تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ، البيان والاعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين القاهرة ، ١٩٦١ .
- ٢٠ - ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، الجزء الأول ، الدوحة ، عام ١٩٨٢ .
- ٢١ - جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ١٥١٧ - ١٨٠٥ م الاسكندرية بدون تاريخ .
- ٢٢ - جومار ، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، مع مقدمة عن التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ انشائها حتى عام ١٨٠٠ ، ترجمه وعلق عليه الدكتور ايمن فؤاد سيد القاهرة ١٩٨٨ .
- ٢٣ - حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، دار العودة بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ .
- ٢٤ - سعاد ماهر ( الدكتور ه ) محافظات الجمهورية العربية المتحدة واثارها الباقية فى العصر الاسلامى ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ٢٥ - سعيد عبد الفتاح عاشور ( دكتور ) ، كتاب صبح الأعشى ، مصدر لدراسة مصر فى العصور الوسطى ، ضمن ندوة ابو العباس القلقشندى وكتابه صبح الاعشى ، باشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٧٣ .
- ٢٦ - سيد مصطفى سالم ( دكتور ) ، الفتح العثمانى الأول لليمن ، ١٥٣٨ - ١٦٣٥ م الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٧٨ .



- ٢٧ — سيد مصطفى سالم ( دكتور ) المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول ١٥٣٨ — ١٦٣٥ ، القاهرة ١٩٧٧ .
- ٢٨ — سيدة الكاشف ( دكتور ) تعريب مجتمع الاسكندرية ، ضمن أبحاث ندوة مجتمع الاسكندرية عبر العصور المختلفة ، اشراف الدكتور احمد عزت عبد الكريم ، الاسكندرية ١٩٧٣ .
- ٢٩ — شهاب الدين أحمد بن يحيى فضل الله العمرى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ممالك مصر والشام والحجاز ، واليمن ، حققها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهرسها الدكتور ايمن فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٨٥ .
- ٣٠ — شهاب الدين ابى العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين ، دراسة وتحقيق دوروتيا كرافولسكى ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٣١ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ( دكتور ) ، المغاربة في مصر في العصر العثماني ، ١٥١٧ — ١٧٩٨ م ، تونس ١٩٨٢ .
- ٣٢ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ( دكتور ) ، نشوء الرأسمالية المصرية وأثرها على الحياة الاقتصادية ، تونس ١٩٨٦ .
- ٣٣ — عبد الرحمن حسن الجبرى ، من التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، الجزء الأول بولاق ١٣٣٣ هـ .
- ٣٤ — عبد الحميد البطريق ( دكتور ) ، من تاريخ اليمن الحديث ، ١٥١٧ — ١٨٤٠ م ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- ٣٥ — عبد العزيز الشناوى ( دكتور ) ، الأزهر جامعا وجامعة ، الجزء الاول عام ١٩٨٣ .
- ٣٦ — عبد الاله بن على الوزير ، تاريخ اليمن خلال القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ١٠٤٥ — ١٠٩٠ هـ / ١٦٣٥ —

- ١٦٨٠م المسمى تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، صنعاء ١٩٨٥م .
- ٣٧ — عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٣٨ — عراقى يوسف محمد ( دكتور ) الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٨٥ .
- ٣٩ — على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الجزء ١٤ بولاق ١٣٠٥ .
- ٤٠ — عبد الكريم رافق ( دكتور ) ، العرب والعثمانيون ١٥١٦ — ١٩١٦م دمشق ، ١٩٧٥ .
- ٤١ — فاروق عثمان أباطة ( دكتور ) ، الحكم العثمانى فى اليمن ( ١٨٧٢ — ١٩١٨ ) ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٤٢ — فاروق عثمان أباطة ( دكتور ) ، أثر تحول التجارة العالمية الى طريق رأس الرجاء الصالح على مصر والبحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر الميلادى ، الاسكندرية ١٩٨٥ .
- ٤٣ — فضل على أحمد ابو غانم ، البنية القبلية فى اليمن بين الاستمرار والتغيير ، دمشق ١٩٨٥ .
- ٤٤ — قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى المكى ، البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ، تاريخ اليمن فى القرن العاشر الهجرى ، مع توسع فى أخبار غزوات الجراكسة ، والعثمانيين لذلك القطر ، أشرف على طبعه حمد الجاسر ، الرياض ، ١٩٦٧ .
- ٤٥ — ليلى عبد اللطيف أحمد ( الدكتور ) ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٨ .
- ٤٦ — ليلى عبد اللطيف أحمد ( دكتور ) ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ابان العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٨ .

- ٤٧ — محمد بن ألى السرور البكرى الصديقى ، المنح الرحمانية للدولة العثمانية ، مخطوط .
- ٤٨ — محمد بن اياس الخنفى المصرى ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦١ . الجزء الخامس
- ٤٩ — محمد عبد الستار عثمان ( دكتور ) ، اخميم فى العصرين القبطى والاسلامى ، سوهاج ١٩٨٢ .
- ٥٠ — محمد عبد العال أحمد ( دكتور ) بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية فى عهدهما ٦٢٨ — ٩٢٣ هـ / ١٢٢١ — ١٥١٧ م الاسكندرية ١٩٨٠ .
- ٥١ — محمد عبد العال أحمد ، البحر الأحمر ، والمحاولات البرتغالية الاولى للسيطرة عليه ، نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمنى « باخرمة » كما سجلها فى مخطوط « قلادة النحر » دراسة وتحقيق ، الاسكندرية فى عام ١٩٨٠ .
- ٥٢ — محمد الامين بن فضل الله المحبى ، خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، السفر الأول من أعيان السياسة والادارة ، اختارت النصوص وعلقت عليها الدكتور لى الصباغ ، دمشق ، ١٩٨٣ .
- ٥٣ — محمد فهمى لميطة ( دكتور ) ، تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ، القاهرة ١٩٤٤ .
- ٥٤ — محمود الحويرى ( دكتور ) أسوان فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٨٠ .
- ٥٥ — نجم الدين الغزى ، الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة ، ٣ أجزاء ، حققه وضبط نصه الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، بيروت ١٩٧٩ .
- ٥٦ — نعيم زكى فهمى ( دكتور ) طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب فى أوار العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٣ .
- ٥٧ — هاملتون جب ، هارولد بوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، ترجمة

الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصطفى الحسينى ، الجزء  
الثانى ، القاهرة ١٩٧١ .

٥٨ — يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على ( ١٠٣٥ — ١١٠٠ هـ  
١٦٢٥/ — ١٦٨٩ م ) غاية الأمانى فى أخبار القطر البمانى ، تحقيق  
الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة الدكتور محمد مصطفى  
زيادة ، القاهرة ١٩٦٨ .

### ثالثا : الدوريات :

١ — مجلة كلية الاداب ، الجامعة الاردنية ، عمان ، المجلد الثانى ، ايار  
١٩٧١ ، الدكتور خليل الساحلى ، النقود فى البلاد العربية فى العهد  
العثمانى .

٢ — المجلة المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢ ، القاهرة ١٩٥٢ ،  
صبحى لبيب ( دكتور ) التجار الكارمية ، وتجارة مصر فى العصور  
الوسطى .

٣ — المجلة العربية للعلوم الانسانية ، تصدر عن جامعة الكويت ، العدد  
التاسع ، المجلد الثالث ، ١٩٨٣ ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد  
الرحيم ، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية ، ابان  
العصر العثمانى ، ١٥١٧ — ١٧٩٨ م .

٤ — مجلة الاكليل ، العدد الثانى ، السنة السابعة ، صنعاء ١٩٨٩ .  
محمود على عامر ( الدكتور ) النظم الادارية العثمانية فى اليمن .

P.M.Holt, Al jabartis introduction to the history of Ottoman  
Egypt, Bulletin of the School of Riental and African  
Studies University of London, Vol xxv Part 2, 1962.

#### رابعاً : الرسائل العلمية

- ١ — ابراهيم يونس محمد ، تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣ — ١١٣١ هـ / ١٥١٧ — ١٧٩٨ م من خلال مخطوطة تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ليوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل ، رسالة ماجستير اجيزت من كلية الاداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ .
- ٢ — جميل عرفه منتصر ، التجارة في مصر العثمانية ، ١٥١٧ — ١٧٩٨ م ، رسالة دكتوراه اجيزت من جامعة الاسكندرية عام ١٩٨٧ .
- ٣ — سميرة فهمى عمر ، امارة الحج في مصر العثمانية ، رسالة ماجستير باداب الاسكندرية عام ١٩٨٣ .

#### خامساً : المراجع الأوروبية :

- 1- Hammer J, Histoire de L'Empire Ottoman, Paris, 1938.
- 2- Shaw, S.J., The fianancial and admiastration Organization and Development of Ottoman Egypt 1517-1798 New Jersey, 1962.
- 3- Shaw, S. J. Ottoman Egypt in the of the French Revolutin Cambridge, 1964.